٧٢ـ النعت على اللفظ أو الموضع

قال تعالى : ﴿ 9)& Zù™ö& $Zù qç n% 4<) ¾ÏBöqs% A$)ù)Ï$Ï»tƒ (#rß‰ç6ôã$# ©!$# $B Nä3s9 ô`ÏiB >m»s9Î) ÿ¼çnçŽöxî >#<ã Nä3øn= ($ ${ & ÿOŠÏàtã ÇÎÒÈ ﴾⁽¹⁾.

قال الفراء : « وقوله : "ما لكم من إله غيرَه" تجعل "غير" نعتًا للإله ، وقد يرفع يُجعل تابعًا للتأويل في "إله"؛ ألا ترى أن الإله لو نزعت منه "مِنْ" كان رفعًا، وقد قرئ بالوجهين جميعًا[٢]» [٣].

---

(١) الأعراف : آية ٥٩، والقراءات التي جعلها الفراء من باب النعت غير ما درسته وردت في : قوله تعالى : ﴿ ©!$# w ¼çm»s9Î) wÎ) uqèd (#qä9'ré& 3Íó=Jtè8$# $JÿÍ!$s% ¾ÝÅ¡ø)É ﴾ [آل عمران : من الآية ١٨] في قراءة عبد الله : "القائمُ بالقسط" ، وقوله تعالى : ﴿ z$s)ù Èb#z) ÈbBqà) $yJßgs)B ÏB $JŠÏ%s ÏJ$#sŒ $ãnÏÎ) ; s÷ß™$ÏJnG$#Çb ﴾ [المائدة : من الآية ١٠٧] في قراءة ابن عباس : "الأوَّلين" نعتًا لـــ"الذين" ، وقوله تعالى : ﴿ A$% d»<# ÞºuŽÅÀ ¥'n?tã ÒOŠÉ)tGó¡ãB ﴾ [الحجر : آية ٤١] في قراءة : "عليٌّ" بالرفع نعتًا لـــ"صراط" ، وقوله تعالى : ﴿ A$%r .û¯ù#$ w $uZè?ù'?s? èptã$¡9$# ö@è% 4'n?t/ În1u'ur öNà6¨ZtÏ?ù'tGs9 ÉOÏ»tã É=ø‹tóø9$# ﴾ [سبأ : من الآية ٣] في قراءة : "عالمُ" بالرفع نعتًا لـــ"رب" ، وقوله تعالى : ﴿ ö@yd ô`ÏB @,Î=»yz çŽöxî «!$# ﴾ [فاطر : من الآية ٣] في قراءة : "غيرِ" بالخفض نعتًا لـــ"خالق" ، وقوله تعالى : ﴿ r_ès%ur !$pkŽÏù !$ygs?ºuqø%r& þÎû ÏpyèÎ/ö'r& 8Q$ƒr& [ä!#uqy ûüÎ=Í¬!$¡¡=Ïj9 ﴾ [فصلت : آية ١٠] في قراءة "سواءٍ" بالخفض نعتًا لـــ"أربعة" أو "أيام" ، وقوله تعالى : ﴿ ¨bÎ) ©!$# uqèd ä-#¨§9$# rèŒ Ío§qà)ø9$# ßûüÏGyJø9$# ﴾ [الذاريات : آية ٢٣] في قراءة : "مثلُ" بالرفع نعتًا لـــ"حق" ، وقوله تعالى : ﴿ 7 Ÿ$uZtƒr& ÉA≈n=pgø:$# ÏQ#tø.M}$#ur ﴾ [الرحمن : آية ٢٧] في قراءة : "ذي" بالخفض نعتًا لـــ"رب"، وقراءة "ذو" بالرفع نعتًا لـــ"وجه" ، وقوله : ﴿ ôQr& ö/ä3s9 í`»yJ÷ƒr& $oYøŠn=tã îptóÎ=»t/ 4'n<Î) ÏQöqtƒ ÏpyJ»uŠÉ)ø9$# ﴾ [القلم : آية ٣٩] في قراءة : "بالغةٌ" بالرفع نعتًا لـــ"أيمان" ، وقوله تعالى : ﴿ öNåkuÎ=»tã Ü>$uŠÏO C¨ßZß™ ÖŽôØäz ﴾ [الإنسان : من الآية ٢١] في قراءة :"خضرٍ" بالخفض نعتًا لـــ"سندس" ، وقراءة "خضرٌ" بالرفع نعتًا لـــ"ثياب" ، وقوله تعالى : ﴿ ö@t/ uqèd ×b#uäöè% Ó‰ŠÅg¤C ÇËÊÈ 'Îû 8yöqs9 ¤âqàÿøt¤C ﴾ [البروج : آية ٢١-٢٢] في قراءة : "محفوظٌ" بالرفع نعتًا لـــ"قرآن" .

والقراءات في معاني القرآن على الترتيب : ١/٢٠٠، ٣٢٤، ٢/٨٩، ٣٥١، ٣٦٦، ٣/١٢، ٨٥، ١١٦، ١٧٦، ٢١٨-٢١٩، ٢٥٤.

(٢) قرأ بخفض "غير" الكسائي ، وقرأ باقي السبعة بالرفع .

السبعة ٢٨٤، والتيسير ١١٠، والإقناع ٢/٦٤٧، والنشر ٢/٢٧٠.

(٣) معاني القرآن ١/٣٨٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قرئت "غير" في قوله : « ما لكم من إله غيره » بالخفض والرفع ، أمَّا قراءة الخفض فللنحويين فيها توجيهان ، هما:

توجيه الفراء :

أنْ تكون "غير" نعتًا لـــ"إله" على اللفظ ، وهذا التوجيه اقتصر عليه جمهور المعربين بعد الفراء كالزجاج(١) والنحاس(٢) والفارسي(٣) والأنباري(٤) والعكبري(٥) وغيرهم(٦)، وجوّزه البيضاوي(٧) وأبو حيان(٨) والسمين(٩).

التوجيه الثاني :

أن تكون "غير" بدلاً من "إله" على اللفظ ، وهذا التوجيه جوّزه البيضاوي(١٠) وأبو حيان(١١) والسمين(١٢).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٨.

(٢) إعراب القرآن ٢/١٣٤.

(٣) الحجة ٤/٤٠.

(٤) البيان ١/٣٦٧.

(٥) التبيان ١/٥٧٧.

(٦) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : جامع البيان ٨/٢١٣، وعلل القراءات ١/٢٢٠، وإعراب القراءات السبع ١/١٨٩، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٩٦، والكشف ١/٤٦٧، وشرح الهداية ٢/٣٠٤، والوسيط ٢/٣٨٠، ومجمع البيان ٢/٦٦٧، وإيجاز البيان ١/٣٣٥، والموضح ٢/٥٣٤، ومفاتيح الأغاني ١٨٠، وزاد المسير ٣/٢٢٠، والتفسير الكبير ١٤/١٤٧، وفتح الوصيد ٣/٩٢٨، والفريد ٢/٣٢٠، وإبراز المعاني ٤٧٧، والبسيط ٢/٦٨٥، ومغني اللبيب ٢١٠، وروح المعاني ٤/٣٨٨.

(٧) أنوار التنزيل ٤/٢٤١.

(٨) البحر ٤/٣٢٠.

(٩) الدر ٥/٣٥٤.

(١٠) أنوار التنزيل ٤/٢٤١.

(١١) البحر ٤/٣٢٠.

(١٢) الدر ٥/٣٥٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومنع النحاس[١] ومكي[٢] هذا التوجيه ؛ لأنّ "غير" هنا بمنزلة "إلا" ؛ إذ التقدير : "ما لكم من إله إلا الله" ، ثم أقيمت "غير مقام "إلا" ، وأعربت بإعراب ما بعد "إلا" ، وعلى ذلك فالبدلية لا تصح ؛ لأنّ "من" لا تزاد في الإيجاب[٣].

وأمّا قراءة رفع "غير" فلها توجيهان أيضًا ، هما :

توجيه الفراء :

أن تكون "غير" نعتًا لـــ"إله" على الموضع ؛ لأنّ "إله" لو لم تدخل عليه "مِنْ" لكان مرفوعًا ، والتقدير : "ما لكم إله غيرُه"[٤].

وهذا التوجيه اقتصر عليه الزجاج[٥] والزجاجي[٦] والأزهري[٧] وغيرهم[٨] ، وجوّزه النحاس[٩] وابن خالويه[١٠] والفارسي[١١] وغيرهم[١٢].

---

(١) إعراب القرآن ٢/١٣٤.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٦.

(٣) يُنظر الخلاف في زيادة "من" في : الأزهية ٢٢٧-٢٢٩، وارتشاف الضرب ٤/١٧٢٣، والجنى الداني ٣١٧-٣١٩، ومغني اللبيب ٤٢٥-٤٢٩.

(٤) فتح الوصيد ٣/٩٢٩، والفريد ٢/٣٢٠.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٨.

(٦) الجمل ٨٠.

(٧) علل القراءات ١/٢٢٠.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الوسيط ٢/٣٨٠، ومفاتيح الأغاني ١٧٩، والبيان ١/٣٦٧، وإبراز المعاني ٤٧٧، والبسيط ٢/٦٨٥، ٩٨٢، ومغني اللبيب ٢١٠-٢١١.

(٩) إعراب القرآن ٢/١٣٢.

(١٠) إعراب القراءات السبع ١/١٨٩.

(١١) الحجة ٤/٤٠.

(١٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٥، والكشف ١/٤٦٧، ومجمع البيان ٢/٦٦٧، وإيجاز البيان ١/٣٣٥، والتفسير الكبير ١٤/١٤٧، والتبيان ١/٥٧٧، وفتح الوصيد ٣/٩٢٨-٩٢٩، والفريد ٢/٣٢٠، والجامع ٧/٢٣٣، والبحر ٤/٣٢٠، والدر ٥/٣٥٤، وروح المعاني ٤/٣٨٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الثاني :

أن تكون "غير" بدلاً من "إله" على الموضع ، والتقدير : "ما لكم إله إلا الله"[١] ، ثم أقيمت "غير" مقام "إلا" ، وأعربت بإعراب ما بعد "إلا" ، ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ ﴾[٢] ، فـ"إلا الله" بدل من "إله" على الموضع[٣].

وهذا التوجيه اختاره الفارسي[٤] ، واقتصر عليه الطبري[٥] والمهدوي[٦] وابن أبي مريم[٧] ، وجوّزه النحاس[٨] وابن خالويه[٩] والسخاوي[١٠] وغيرهم[١١].

ويظهر لي بعد ذلك أنّ توجيه الفراء لخفض "غير" ورفعها في القراءتين هو أقوى ما قيل ؛ لأنّ الأصل في "غير" أن تكون صفة للنكرة قبلها[١٢] ، وعلى ذلك فالتوجيهان الآخران ضعيفان ؛ لأنّ البدل بالوصف ضعيف.

---

(١) فتح الوصيد ٣/٩٢٨.

(٢) آل عمران : آية ٦٢.

(٣) الحجة ٤/٤٠ ، والموضح ٢/٥٣٤. وهذا الوجه أحد الوجهين اللذين قيلا في الآية . يُنظر : الفريد ١/٥٨٣، والدر ٣/٢٢٩-٢٣٠.

(٤) الحجة ٤/٤٠.

(٥) جامع البيان ٨/٢١٣.

(٦) شرح الهداية ٢/٣٠٤.

(٧) الموضح ٢/٥٣٤-٥٣٥.

(٨) إعراب القرآن ٢/١٣٤.

(٩) إعراب القراءات السبع ١/١٨٩.

(١٠) فتح الوصيد ٣/٩٢٨.

(١١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٥-٢٩٦، والكشف ١/٤٦٧، وإيجاز البيان ١/٣٣٥، والتفسير الكبير ١٤/١٤٧، والتبيان ١/٥٧٧، والفريد ٢/٣٢٠، والجامع ٧/٢٣٣، والبحر ٤/٣٢٠، والدر ٥/٣٥٤، ومغني اللبيب ٢١١، وروح المعاني ٤/٣٨٨.

(١٢) المقتضب ٤/٤٢٣، والبحر ١/٢٩، ومغني اللبيب ٢١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧٣ـ مجيء النعت من المضاف أو المضاف إليه

قال تعالى : ﴿ âqÿó®qèr ÇÎÈ ®‹êãr ä–‰¤qè ¼çRÎ ÇÈ ‰ƒ‰±9 7ît · ðl/ bÎ ﴾ (١) .

قال الفراء : « وقوله عز وجل : "ذو العرش المجيد" خفضه يحيى وأصحابه ، وبعضهم رفعه(٢) ، جعله من صفة الله تبارك وتعالى . وخفْضُه من صفة العرش(٣) كما قال : ﴿ qè@/ ®Ó×ƒ®ø‹s#äœ ﴾ (٤) ، فوصف القرآن بالمجادة» (٥).

قرئت كلمة "المجيد" بالرفع والخفض ، أمّا قراءة الرفع فللنحويين فيها توجيهات ثلاثة، هي :

توجيه الفراء :

ذهب إلى أنّ "المجيد" صفة لـــ"ذو" .

وهذا التوجيه اقتصر عليه أكثر المعربين كالأخفش(٦) والطبري(٧) والزجاج(٨)

---

(١) البروج : آية ١٢-١٥.

(٢) قرأ حمزة والكسائي بخفض "المجيد" ، وقرأ باقي السبعة بالرفع .
السبعة ٦٧٨، والتيسير ٢٢١، والنشر ٣٩٩/٢.

(٣) عبر بالصفة دون النعت ؛ لأنّ "المجيد" من صفة الله ـــ عز وجل ـــ أو عرشه، وهكذا فعل في أكثر من موضع .
معاني القرآن ٩٠/٣، ١١٦.

(٤) البروج : آية ٢١.

(٥) معاني القرآن ٢٥٤/٣.

(٦) معاني القرآن ٥٧٥/٢.

(٧) جامع البيان ١٣٩/٣٠.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٨/٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والفارسي[١] وغيرهم[٢] ، وجوّزه الأنباري[٣] والسمين[٤].

التوجيه الثاني :

أن يكون "المجيد" خبرًا رابعًا للمبتدأ "هو".

وقد اقتصر عليه السخاوي[٥] وأبو شامة[٦] ، وجوّزه مكي[٧] والأنباري[٨] والسمين[٩].

التوجيه الثالث :

أن يكون "المجيد" خبرًا لمبتدأ مضمر ، وقد جوّزه السمين[١٠] .

أمّا قراءة الخفض فذكر النحويون لها توجيهين ، هما :

توجيه الفراء :

ذهب إلى أنّ "المجيد" صفة لـــ"العرش".

---

(١) الحجة ٣٩٣/٦.

(٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : علل القراءات ٧٦٣/٢، وإعراب القراءات السبع ٤٥٧/٢، وحجة القراءات ٧٥٧، والكشف ٣٦٩/٢، وشرح الهداية ٥٥١/٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣١٩/١٠، وغرائب التفسير ١٣٢٥/٢، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٥١٢، والموضح ١٣٥٦/٣، ومفاتيح الأغاني ٤٣٣، والتبيان ١٢٨٠/٢، والفريد ٦٥٣/٤، والجامع ٢٩٧/١٩.

(٣) البيان ٥٠٦/٢.

(٤) الدر ٧٤٨/١٠.

(٥) فتح الوصيد ١٣١٥/٤.

(٦) إبراز المعاني ٧٢٢.

(٧) مشكل إعراب القرآن ٨١٠/٢.

(٨) البيان ٥٠٦/٢.

(٩) الدر ٧٤٨/١٠.

(١٠) الدر ٧٤٩/١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه اختاره ابن أبي مريم[١] والألوسي[٢] ، واقتصر عليه جمهور المعربين كالأخفش[٣] والزجاج[٤] وابن خالويه[٥] وابن عطية[٦] وغيرهم[٧]، وجوّزه الفارسي[٨] ومكي[٩] والأنباري[١٠] وغيرهم[١١].

ومنع بعضهم حمل القراءة على هذا التوجيه ؛ لأنّ "المجيد" من صفات الله عز وجل[١٢].

وهذا عند القائلين بهذا التوجيه مردود ؛ لأنّ "المجيد" قد يوصف به غير الله سبحانه وتعالى ، ومن أدلتهم ما ذكره الفراء من وصف الله القرآن بأنه مجيد في قوله تعالى : ﴿ qè@/ •‘ qèšvî m»9î w ‘, s@8a7îJ@8ª! $’?»èGù ﴾ [١٣]، ومنها أيضًا قوله تعالى : ﴿ Ó×j8 k#äœ ﴾

---

(١) الموضح ١٣٥٦/٣.

(٢) روح المعاني ٣٠٢/١٥.

(٣) معاني القرآن ٥٧٥/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٨/٥.

(٥) إعراب القراءات السبع ٤٥٧/٢، والحجة المنسوب له ٣٦٧.

(٦) المحرر ٢٧٢/١٦.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : جامع البيان ١٣٩/٣٠، وعلل القراءات ٧٦٣/٢، وحجة القراءات ٧٥٧، والتبيان في تفسير القرآن ٣١٩/١٠، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٥١١، والكشاف ٢٣٩/٤، ومفاتيح الأغاني ٤٣٣، والتبيان ١٢٨٠/٢، وفتح الوصيد ١٣١٥/٤، وإبراز المعاني ٧٢٢، ومدارك التنزيل ٥٠٧/٤، والبحر ٤٥٢/٨.

(٨) الحجة ٣٩٣/٦، ٣٩٥.

(٩) الكشف ٣٦٩/٢، ومشكل إعراب القرآن ٨٠٩/٢.

(١٠) البيان ٥٠٥/٢.

(١١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : غرائب التفسير ١٣٢٥/٢، والفريد ٦٥٣/٤، وأنوار التنزيل ٥٦٢/٨، والدر ٧٤٨/١٠، ومنار الهدى ٤٢٤.

(١٢) إعراب القرآن للنحاس ١٩٥/٥، ومشكل إعراب القرآن ٨٠٩/٢، والدر ٧٤٨/١٠.

(١٣) البروج : آية ٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ ... ﴾ [١]؛ حيث وصف العرش بأنه كريم[٢] ، ومعنى "المجيد" إذا جعل صفة للعرش : الكريم الشريف[٣] ، أو الرفيع[٤] ، أو الحسن[٥] ، أو العالي العظيم[٦].

التوجيه الثاني :

أن يكون "المجيد" صفة لـــ"ربِّك" في قوله : « إنّ بطشَ ربِّك لشديدٌ » ، والتقدير : "إنّ بطش ربِّك المجيد لشديد"[٧].

وهذا التوجيه اختاره الفارسي[٨] والمهدوي[٩] والأنباري[١٠] وتاج القراء الكرماني[١١]، واقتصر عليه النحاس[١٢] ، وجوّزه مكي[١٣] وابن أبي مريم[١٤] والمنتجب[١٥] وغيرهم[١٦].

---

(١) المؤمنون : آية ١١٦.

(٢) حجة القراءات ٧٥٧، ومفاتيح الأغاني ٤٣٣.

(٣) علل القراءات ٧٦٣/٢.

(٤) الحجة المنسوب لابن خالويه ٣٦٧.

(٥) الكشف ٣٦٩/٢.

(٦) إعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٥١١، والكشاف ٢٣٩/٤، وفتح الوصيد ١٣١٥/٤، ومدارك التنزيل ٥٠٧/٤، والبحر ٤٥٢/٨.

(٧) الجامع ٢٩٦/١٩.

(٨) الحجة ٣٩٥/٦.

(٩) شرح الهداية ٥٥١/٢.

(١٠) البيان ٥٠٦/٢.

(١١) غرائب التفسير ١٣٢٥/٢.

(١٢) إعراب القرآن ١٩٥/٥.

(١٣) الكشف ٣٦٩/٢، ومشكل إعراب القرآن ٨٠٩/٢-٨١٠.

(١٤) الموضح ١٣٥٦/٣.

(١٥) الفريد ٦٥٣/٤.

(١٦) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الجامع ٢٩٦/١٩-٢٩٧، وأنوار التنزيل ٥٦٢/٨، والدر ٧٤٨/١٠، ومنار الهدى ٤٢٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وضعّف الألوسي هذا التوجيه؛ لما فيه من الفصل بين الصفة والموصوف ولا سيما وقد أمكن حمل القراءة على غيره[١].

وما ذكره الألوسي مردودٌ بأنّ الفاصل هنا وهو قوله تعالى : ﴿ ßìÈ ãÏ‰ôãqè¼çF÷ ﴾ جملة معترضة والفصل بها جائز[٢] ، يقول الفارسي: « فإن قلت : "إنه قد فصل بين الصفة والموصوف" فإنّ الفصل والاعتراض في هذا النحو لا يمتنع ؛ لأنّ ذلك يجري مجرى الصفة في التشديد»[٣].

هذا ما قيل في توجيه قراءتي الرفع والخفض ، أمّا قراءة الرفع فإنّ المعنى واحد على التوجيهات الثلاثة المذكورة فيها ؛ إلا أنّي أختار حمل القراءة على توجيه الفراء وجمهور المعربين بجعل "المجيد" صفة لـــ"ذو" ؛ لأنّ هذا التوجيه متفق على جوازه بخلاف التوجيه الثاني الذي يجعل "المجيد" خبرًا رابعًا لـــ"هو" ؛ فإنّ من النحويين من منعه[٤] ، وأمّا التوجيه الثالث الذي يجعل "المجيد" خبرًا لمبتدأ مضمر ففيه التقدير ، وعدم التقدير أولى.

وأمّا قراءة الخفض فقد منع بعضهم جعل "المجيد" صفة لـــ"العرش" ؛ لأنّه من صفات الله التي لا يجوز أن يوصف بها غيره ، والصحيح مذهب من أجاز وصف غير الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ به ؛ فإنّ الله سمّى نفسه بأسماء ، وسمّى صفاته بأسماء ، وسمّى بعض مخلوقاته ببعض تلك الأسماء ، يقول تعالى : ﴿ $¯ΡÎ) tΑ$s ö/ä3ø‹n=tæ ÏM»ysÎ=»¢Á9$# ﴾[٥] ، فسمّى الله نفسه بـــ"الحيّ" ، وسمّى بعض عباده حيًّا في قوله تعالى : ﴿ ÏMt/r'¯»tƒ ÏM»t6Íh‹©Ü9$# ÏM»t6Íh‹©Ü9$# `ÏB ¾ÏmÎ/ ﴾

---

(١) روح المعاني ١٥/٣٠٢.

(٢) مغني اللبيب ٥١٠-٥١١.

(٣) الحجة ٦/٣٩٥.

(٤) ينظر : ص ١٠٦.

(٥) البقرة : من الآية ٢٥٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ ÇÚÈ ﴾ [١]، « وليس هذا الحيّ مثل هذا الحيّ ؛ لأنّ قوله :"الحيّ" اسم لله مختص به ، وقوله: "يخرج الحي من الميت" اسم للحي المخلوق مختص به ، وإنّما يتفقان إذا أطلقا ، وجرّدا عن التخصيص ؛ ولكن ليس للمطلق مسمى موجود في الخارج، ولكن العقل يفهم من المطلق قدرًا مشتركًا بين المسميين ، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق ، والمخلوق عن الخالق» [٢].

ومع صحة هذا التوجيه فإني أختار حمل القراءة على التوجيه الثاني الذي يجعل "المجيد" صفة لـــ"ربك" ؛ لأنّ وصف الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ بـــ"المجيد" أليق ، كما أنّه يجعل هذه القراءة تتفق مع القراءة الأخرى في المعنى.

---

(١) الروم : من الآية ١٩.

(٢) الرسالة التدمرية ١٤-١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧٤ـ نعت المؤنث بالمذكر

قال تعالى : ﴿ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[١].

قال الفراء : « قرأ يحيى بن وثّاب[٢] : "المتينِ" بالخفض ، جعله من نعت "القوة" ، وإنْ كانت أنثى في اللفظ فإنه ذهب إلى الحبل وإلى الشيء المفتول . أنشدني بعض العرب[٣] :

لكل دهْرٍ قــد لبِســت أثْوبــا مــن رَيطَــةٍ واليُمْنَــةَ المُعَصَّــبا

فجعل "المعصَّب" نعتًا لليُمْنَة ، وهي مؤنثة في اللفظ ؛ لأنّ اليُمْنَة ضرب وصنف من الثياب الوشي ، فذهب إليه»[٤].

ذكر الفراء في قراءة خفض "المتين" توجيهين في موضعين متفرقين من كتابه[٥] ، ولم يذكر المعربون ـــ فيما وقفت عليه ـــ غيرهما :

التوجيه الأول :

أنّ "المتين" نعت لـــ"القوة" ، وجاز نعت المؤنث بالمذكر ؛ لأنّ "القوة" في معنى الحبل

---

(١) الذاريات : آية ٥٨.

(٢) قرأ بخفض "المتين" يحيى بن وثاب والأعمش والنخعي وابن وردة ، وقرأ الجمهور برفع "المتين".

شواذ ابن خالويه ١٤٦، والمحتسب ٢/٢٨٩، وشواذ القراءات ٤٤٩.

(٣) من الرجز ، نسب إلى معروف بن عبد الرحمن ، أو حُميد بن ثور الهلالي في : ديوان حميد بن ثور ٦١، والمقاصد النحوية ٤/٥٢٢، وغير منسوب في : جامع البيان ٢٧/١٣، والتبيان في تفسير القرآن ٩/٣٩٩، والجامع ١٧/٥٧.

ويُروى "لكل عيشٍ" بدل قوله : "لكل دهر" في الكتاب ٣/٥٨٨. ويروى "لكل حال" أو "لكل عصر قد لبست أثؤبا" في مجالس ثعلب ٢/٣٧١-٣٧٢.

الريطة : الملاءة من قطعة واحدة ، أو كل ثوب لين رقيق. اليُمْنَة : برد يمني . المعصَّب : من برود اليمن ، وسُمِّي بذلك لأن غزله يعصب ، ثم يصبغ ، ثم يحاك.

تهذيب اللغة "عصب" ٢/٤٧، والصحاح ١/١٨٢، واللسان ١/٦٠٤.

(٤) معاني القرآن ٣/٩٠، وينظر : ٢/٧٥.

(٥) معاني القرآن ٢/٧٤-٧٥، ٣/٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والشيء المفتول .

واستدل الفراء لما ذهب إليه بقول الشاعر :

لكل دهْرٍ قــد لبِســت أثْوبــا مــن رَيطَــةٍ واليُمْنَــةَ المُعَصَّــبا

فإنّه جعل المعصَّب نعتًا لليُمْنَة ؛ لأنها ضرب وصنف من الثياب.

وهذا التوجيه اختاره النحاس(١) وابن عطية(٢) والعكبري(٣) وغيرهم(٤) ، واقتصر عليه الطبري(٥) والزجاج(٦) والأنباري(٧) وغيرهم(٨).

وجوّزه ابن جني(٩) وأبو حيان(١٠) والطبرسي(١١).

واختلف أصحاب هذا التوجيه في وجه نعت المؤنث بالمذكر ؛ فمنهم من وافق الفراء في أنّ القوة بمعنى الحبل والشيء المفتول(١٢) ، ومنهم من ذهب إلى أنّها بمعنى الاقتدار(١٣) ، أو

---

(١) إعراب القرآن ٢٥٢/٤.

(٢) المحرر ٢٢٦/١٥-٢٢٧.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٥١٤/٢.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الفريد ٣٦٨/٤، والدر ٦٠/١٠-٦١، وحاشية زاده ٧١٤/٧، وروح المعاني ٢٤/١٤.

(٥) جامع البيان ١٢/٢٧-١٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥٩/٥.

(٧) البيان ٣٩٣/٢.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مشكل إعراب القرآن ٦٨٩/٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣٩٩/٩، والكشاف ٢١/٤، وزاد المسير ٤٤/٨، والجامع ٥٦/١٧، وأنوار التنزيل ٧١٤/٧، ومدارك التنزيل ٢٧٦/٤، والفتوحات الإلهية ٢١١/٤، وفتح القدير ٩٣/٥.

(٩) المحتسب ٢٨٩/٢.

(١٠) البحر ١٤٣/٨.

(١١) مجمع البيان ٢٤١/٥.

(١٢) المحتسب ٢٨٩/٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣٩٩/٩، والجامع ٥٦/١٧-٥٧.

(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٥٩/٥، والكشاف ٢١/٤، والفريد ٣٦٨/٤، ومدارك التنزيل ٢٧٦/٤، والبحر ١٤٣/٨، وروح المعاني ٢٤/١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإبرام[١]، أو الأيد[٢] ، أو القهر [٣].

وذهب بعضهم إلى أنّ "المتين" على وزن "فعيل" ، وقد أجري مجرى النعت الذي على "فعيل" بمعنى "مفعول" فإنّه لا تلحقه التاء نحو :"امرأة قتيل"[٤].

وذهب آخرون إلى أنّ تأنيث "القوة" غير حقيقي ، فجاز في نعتها التذكير[٥].

التوجيه الثاني :

أنّ "المتين" نعت للمرفوع[٦] ، وجُرَّ لمجاورته المجرور.

وهذا التوجيه لم يذكره الفراء مقترنًا مع التوجيه السابق حين تعرض للآية والقراءة في موضعها من سورة "الذاريات" ، وإنما ذكره قبلاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [٧]؛ فإنه ذكر في خفض "عاصف" وجهين ؛ أحدهما أن يكون "عاصف" من نعت الريح ، وخفض لمجاورته "يوم" ، يقول الفراء : « وإنْ نويت أن تجعل "عاصف" من نعت الريح خاصة فلما جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم ، وذلك من كلام العرب أن يتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه ، قال الشاعر[٨] :

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤/٢٥٢.

(٢) المحرر ١٥/٢٢٧، والبحر ٨/١٤٣، والدر ١٠/٦١.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/٥١٤.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : المحتسب ٢/٢٨٩، والفريد ٤/٣٦٨، وروح المعاني ١٤/٢٤.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مشكل إعراب القرآن ٢/٦٨٩، والبيان ٢/٣٩٣، وزاد المسير ٨/٤٤، والفتوحات الإلهية ٤/٢١١، وفتح القدير ٥/٩٣.

(٦) وهو "ذو" أو "الرزاق" أو لفظ الجلالة على مذهب الفراء في جواز النعت على موضعه ، ولم ينص الفراء على أي منها . الفريد ٤/٣٦٨.

(٧) إبراهيم : آية ١٨.

(٨) من البسيط ، لذي الرمة ، في : ديوانه ٢/٩٩٥، والمحلى ١٥١، وشرح القصائد السبع ١٠٧، والتنبيهات ١٣٠، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٣٦، والإنصاف٢ /٦٠٥، وشرح التسهيل٣ /٣٠٨، وتذكرة النحاة٦١٠ ، والخزانة ٥/٩١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كأنَّما ضَــرَبَت قــدَّام أَعْينــها قُطنًا بمُسْتحْصدٍ الأوتار مَحْلــوجِ

وقال الآخر[١] :

تُريك سُنَّة وجــهٍ غــيرِ مُقرفَــةٍ ملساءَ ليس بها خالٌ ولا نَــدَبُ

قال : سمعت الفراء قال : قلت لأبي ثروان ــ وقد أنشدني هذا البيت بخفضٍ ــ : كيف تقول :"تريك سُنَّة وجهٍ غيرَ مقرفة؟" قال :"تريك سُنَّة وجهٍ غيرَ مقرفة" ، قلت له : "فأنشد" ، فخفض "غير" ، فأعدت القول عليه ، فقال : "الذي تقول أنت أجود مما أقول أنا"، وكان إنشاده على الخفض ... ومما يرويه نحويُّونا الأوَّلون أنّ العرب تقول :"هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ" ، والوجه أن يقول "سُنَّة وجه غيرَ مقرفة" ... و"هذا جحرُ ضبٍّ خربٌ، وقد ذُكر عن يحيى بن وثَّاب أنه قرأ :"إنّ الله هو الرزاق ذو القوة المتينِ"؛ فخفض "المتين" ، وبه أخذ الأعمش ، والوجه أن يرفع "المتين"»[٢].

وتوجيه الفراء هذا نُسب إلى أبي حاتم[٣] ، واقتصر عليه ابن شقير[٤] (ت٣١٧هـ) وابن مالك[٥] وابن عقيل[٦] والسلسيلي[٧] ، وجوّزه ابن جني[٨] وابن عطية[٩] وغيرهما[١] .

---

(١) من البسيط ، لذي الرمة ، في : ديوانه ٢٩/١، وجمهرة أشعار العرب ٩٥٣/٣، والأضداد لابن الأنباري ٣٩٩، والإفصاح ٣٢٠، والخزانة ٩١/٥-٩٢.

السُّنة : الصورة . وغير مقرفة : ليست بهجينة ، بل عتيقة كريمة.

(٢) معاني القرآن ٧٤/٢-٧٥.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٥٢/٤.

(٤) المحلى ١٤٩.

(٥) شرح التسهيل ٣٠٨/٣.

(٦) المساعد ٤٠٣/٢.

(٧) شفاء العليل ٧٤٨/٢.

(٨) المحتسب ٢٨٩/٢.

(٩) المحرر ٢٢٧/١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وردّه النحاس ، وقال : « والجوار لا يقع في القرآن ولا في كلام فصيح ، وهو عند رؤساء النحويين غلط ممن قاله من العرب»[٢]، وضعّفه جماعة ؛ لما فيه من التعسف ، ولإمكان حمل القراءة على التوجيه الأول[٣].

واستشكل بعضهم الخفض على الجوار هنا ؛ لأنّ "القوة" مؤنثة ، و"المتين" مذكر ، والخفض على الجوار لا يكون إلا إذا تساوى المتجاوران في التعريف والتنكير ، والتذكير والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع ، يقول سيبويه : « وقال الخليل ــ رحمه الله ــ : لا يقولون إلا "هذان جحرا ضب خربان" من قبل أنّ الضب واحد ، والجحر جحران ، وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعدَّة الأول ، وكان مذكرًا مثله أو مؤنثًا»[٤].

وأجيب عن ذلك بما أجيب به عن نعت المؤنث بالمذكر في التوجيه الأول[٥] ، ثم إن سيبويه يخالف الخليل ؛ فلا يشترط توافق المتجاورين في التأنيث والتذكير ، والإفراد والتثنية والجمع[٦].

وأقوى التوجيهين عندي التوجيه الثاني لما يأتي :

١ــ أنّ الراجح فيما يظهر لي جواز الجر على الجوار ، وأنه لغة لبعض العرب[٧] ، وإلى هذا ذهب سيبويه[٨] والفراء[٩] والأخفش[١٠] والمبرد[١] وغيرهم[٢] ، كما نسب إلى

---

(١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مجمع البيان ٥/٢٤١-٢٤٢، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٥١٤، والبحر ٨/١٤٣، وحاشية زاده ٧/٧١٤.

(٢) إعراب القرآن ٤/٢٥٢.

(٣) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الفريد ٤/٣٦٨، والدر ١٠/٦١، وروح المعاني ١٤/٢٤.

(٤) الكتاب ١/٤٣٧.

(٥) المحتسب ٢/٢٨٩، وينظر ص ٤٧٣.

(٦) الكتاب ١/٤٣٧.

(٧) الكتاب ١/٤٣٦، ومعاني القرآن للفراء ٢/٧٤، ومجاز القرآن ١/١٥٥.

(٨) الكتاب ١/٦٧، ٤٣٦-٤٣٧.

(٩) معاني القرآن ٢/٧٤-٧٥.

(١٠) معاني القرآن ١/٢٧٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

جمهور البصريين والكوفيين[٣].

أمّا ما ذهب إليه النحاس[٤] ومكي[٥] والأنباري[٦] وابن الحاجب[٧] من أنّ الجر على الجوار يجوز مطلقًا ، وما ورد منه شاذ فهو مذهب ضعيف ؛ للشواهد الكثيرة التي وقع فيها الجر على الجوار شعرًا ونثرًا [٨].

وقد خُرِّج عليه آيات من القرآن الكريم مضى طرف منها ، ومنها أيضًا ما قيل في قراءة خفض "أرجلكم"[٩] من قوله تعالى : ﴿ íd¢ÁÝ$’ÎÞÖÇÈ#ŒÎ ßÞB#ä šú ï‰Ï$ŠÏ»ƒ ﴾ ؛ إذ قيل : إنّ "أرجلكم" معطوفة على "أيديكم" لا على "رؤوسكم" ؛ لأنّ الأرجل مغسولة لا ممسوحة ؛ لكنّه خفض لمجاورة "رؤوسكم"[١١] .

ويداني مذهب المانعين في الضعف مذهب من أجازه في ضرورة الشعر دون سعة

---

(١) المقتضب ٤/٧٣.

(٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : المحلى ١٤٨-١٥٢، وشرح القصائد السبع ١٠٧، وشرح التسهيل ٣/٣٠٨، = ومغني اللبيب ٨٩٤-٨٩٧.

(٣) ارتشاف الضرب ٤/١٩١٤، وهمع الهوامع ٤/٣٠٤. وخصّ إجماعهم في النعت والتوكيد.

(٤) إعراب القرآن ١/٣٠٧، ٢/٩، ٤/٢٥٢، ٥/١٩٥.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٠.

(٦) الإنصاف ٢/٦١٥.

(٧) أمالي ابن الحاجب ١/٢٨٠.

(٨) تنظر الشواهد في : شرح التسهيل ٣/٣٠٨-٣٠٩، ومغني اللبيب ٨٩٥.

(٩) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وعاصم في رواية أبي بكر ، وقرأ باقي السبعة بالنصب.
السبعة ٢٤٢-٢٤٣، والتيسير ٩٨، والإقناع ٢/٦٣٤.

(١٠) المائدة :من الآية ٦.

(١١) مغني اللبيب ٨٩٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الكلام[١].

٢ــ أنّ حمل القراءة على التوجيه الأول لا يستقيم إلا بتأويل وتكلف.

٣ــ أنّ حمل القراءة على هذا التوجيه يجعلها تتفق وقراءة الجمهور في المعنى.

(١) إعراب القراءات السبع ١/١٤٣، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٣٥-٢٣٧. وقد رام السيرافي وابن جني إخراج = ما جاء من شواهد في الجر على الجوار إلى غيره على اختلاف بينهما في التقدير .
شرح السيرافي ٢/١٤٩ب -١٥٠أ ، والخصائص ١/١٩٣-١٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧٥ـ إتباع النعت وقطعه عن منعوته

قال تعالى: ﴿ pY f ¢£DG9 c 'Î Nç°q&r ÓG¡ÿR& šú üÏB≡3¢£Æ Ï 3ˆ ŽIG$©$bÎ) è‹ÅÜ¯$ Ï1‘ÁG9$ † Î $ym ïø‹ã #‰ãr šc qè=øƒr bqè=øŠù «!$ è‹Î™ 'Î šc qè=)ã qèš• ÏŒr ¾ïÎ Lèèf$/ “ Ï‰£¢Ñ‹ãèÎ (rŽÅ6Ò$ù «!$Æ Ï ¾ïÏ‰ôèÎ 4† ûr& ôBr Ñ#äè¢¢$ šc qèÅ2 °¢$ šc qçÍ»¡9$ šc rßÜ»t¢$ šc rßÎ»è¢$ šc qçÍ»F9$ Ç¨È Ò$Šèè¢$ ãöÿ¢$ ÎÅ0r «!$ßrßçÎ bqäÜ»s¢$ Ï 6 Y3¢$Çã šc qè$Y9$ Ås¡èJ¢$ brëÏF$šc rßÉ»¡9$ šú üÏB≡3¢$ ﴾ (١).

قال الفراء : « وقوله : "التائبون العابدون" استؤنفت بالرفع لتمام الآية قبلها وانقطاع الكلام ، فحسن الاستئناف . وهي في قراءة عبد الله(٢) :"التائبين العابدين" في موضع خفض ؛ لأنّه نعت للمؤمنين :"اشترى من المؤمنين التائبين" ، ويجوز أن يكون "التائبين" في موضع نصب على المدح كما قال(٣) :

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هـــمُ سُمُّ العُداة وآفة الجُـــزَرِ
النـــازلين بكـــلِّ معتـــركٍ والطيبين معاقِد الأُزُرِ»(٤)

---

(١) التوبة ١١١-١١٢.

(٢) قرأ عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ــ رضي الله عنهما ــ والأعمش : « التائبين العابدين الحامدين » بالياء .
شواذ ابن خالويه ٦٠، والمحتسب ١/٣٠٤، وشواذ القراءات ٢٢٢، والبحر ٥/١٠٤.

(٣) من الكامل ، للخِرْنِق بنت بدر بن هفان ، في : ديوانها ٢٩، والكتاب ١/٢٠٢، ٢/٥٧-٥٨، ٦٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٢، والمحتسب ٢/١٩٨، والتبصرة والتذكرة ١/١٨٢، وأمالي ابن الشجري ٢/١٠٢، والإنصاف ٢/٤٦٨.
والبيت الثاني في الديوان :"النازلون" و"الطيبين" . ويروى في الكتاب ١/٢٠٢: "النازلون" و"الطيبون".

(٤) معاني القرآن ١/٤٥٣. وينظر : ١/١٩٨، ٢/٦٧، ٣/١٦٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذكر الفراء توجيهين لقراءة عبد الله بن مسعود t : « التائبين العابدين الحامدين » ، ولم يذكر المعربون ـــ فيما وقفت عليه ـــ غيرهما ، وهما :

التوجيه الأول :

أن تكون "التائبين" وما بعدها مخفوضة نعتًا لـــ"المؤمنين" في قوله: « إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ».

وهذا التوجيه جوّزه النحاس(١) وابن جني(٢) والزمخشري(٣) وأبو حيان(٤) وغيرهم(٥).

التوجيه الثاني :

أن تكون "التائبين" وما بعدها منصوبة على المدح ، كما في قول الشاعر :

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هـــمُ سُمُّ العُداة وآفة الجُـــزَرِ
النـــازلين بكـــلِّ معتـــركٍ والطيـــبين معاقِـــد الأُزُرِ

وهذا التوجيه جوّزه النحاس(٦) وابن جني(٧) والعكبري(٨) وأبو حيان(٩) وغيرهم(١٠).

---

(١) إعراب القرآن ٢/٢٣٨.

(٢) المحتسب ١/٣٠٥.

(٣) الكشاف ٢/٢١٦.

(٤) البحر ٥/١٠٤.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التبيان في تفسير القرآن ٥/٣٠٧، ومجمع البيان ٣/١١٢، والتفسير الكبير ١٦/٢٠٢، والتبيان ٢/٦٦٢، وإعراب القراءات الشواذ ١/٦٣٣، والفريد ٢/٥١٧، والجامع ٨/٢٧١، والدر ٦/١٢٩، والفتوحات الإلهية ٢/٣٢١، وفتح القدير ٢/٤٠٨، وروح المعاني ٦/٣٠.

(٦) إعراب القرآن ٢/٢٣٨.

(٧) المحتسب ١/٣٠٥.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٣٣، والتبيان ٢/٦٦٢.

(٩) البحر ٥/١٠٤.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الكشاف ٢/٢١٦، ومجمع البيان ٣/١١٢، والتفسير الكبير ١٦/٢٠٢، والفريد ٢/٥١٧، والجامع ٨/٢٧١، والدر ٦/١٢٩، والفتوحات الإلهية ٢/٣٢١، وفتح القدير ٢/٤٠٨، وروح المعاني ٦/٣٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويظهر لي أنّ التوجيه الثاني يفضل الأول ؛ لأنّ قوله :« التائبين العابدين الحامدين » صفات متعددة لـــ"المؤمنين" ، فالأحسن فيها أنْ تخالف موصوفها في الإعراب ؛ للتنبيه على معنى المدح المراد ، ولأنّ هذا الموضع من مواضع الإطناب ، فيناسبه القطع ؛ لتصييره الكلام جملاً بعد أن كان جملة واحدة(١).

ومما يقّوي القول بالقطع هنا أنّ قراءة الجمهور : « التائبون العابدون الحامدون » جوّزوا فيها أن يكون "التائبون" خبرًا لمبتدأ محذوف على القطع(٢).

(١) ينظر استحسان القول بالقطع للعلل المذكورة في : الأغفال ١/٤٣٩-٤٤٠، والبحر ٢/٧-٨.

(٢) ينظر تجويز ذلك في قراءة الجمهور في : البحر ٥/١٠٤-١٠٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧٦ـ قطع النعت قبل تمام الكلام

قال تعالى : ﴿$Br 7øÎ) Aì‹Rés% bqãZÏBsãbqãZÏBsçø bqãZÏBsçø bqãZÏBsçø ÉÎ/ 'ûÈõs9 bqãZÏBsçø bqãZÏBsçø ÇÚö‘F{$# ©﴾

7íö‘rèŒ 7ŠÎ=ö6s% «!$# bqãZÏBsçø oYÏ2 "9$šc qèsÜø oYÏ2 oYÏ2 9$ûÜÏ?ÉÎ/ bqãZÏBsçø 7íö‘ `ÏB Aì‹Rés

$K‹Ïàã #•ô_& bqãZÏBsçø﴾[1].

قال الفراء : « ونرى أنّ قوله :"لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة" أنّ نصب "المقيمين" على أنه نعت للراسخين ، فطال نعته ، ونصب على ما فسرت لك[2] . وفي قراءة عبد الله[3]: "والمقيمون" و"المؤتون" . وفي قراءة أبيّ [4]: "والمقيمين" ، ولم يجتمع في قراءتنا وفي قراءة أبي إلا على صواب ، والله أعلم... وقال فيه الكسائي : "والمقيمين" موضعه خفض يُردّ على قوله: "بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك" : "ويؤمنون بالمقيمين الصلاة هم والمؤتون الزكاة" ، قال : وهو بمنزلة قوله :"يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين"[5] ، وكان النحويون يقولون : "المقيمين" مردودة على : "بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك" إلى المقيمين ، وبعضهم : "لكن الراسخون في العلم منهم" ومن المقيمين ، وبعضهم : "من قبلك" ومن قبل المقيمين»[6].

---

(١) النساء : ١٦٢.

(٢) يريد : النصب على المدح الذي أشار إليه قبل إيراده هذه الآية.

(٣) قراءة "المقيمون" قرأ بها مع عبد الله بن مسعود ابن عباس ــ رضي الله عنهم ــ وعاصم والجحدري وجماعة.

شواذ ابن خالويه ٣٦، والمحتسب ١/٢٠٣، وشواذ القراءات ١٤٧، والبحر ٣/٣٩٥.

(٤) القراءة التي نسبها الفراء إلى أبيّ بن كعب t هي قراءة الجمهور .

الدر ٤/١٥٣، ونسبة القراءة إلى أبيّ في : البحر ٣/٣٩٥.

(٥) التوبة : من الآية ٦١.

(٦) معاني القرآن ١/١٠٦-١٠٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

استشكل النحويون قراءة الجمهور: « والمقيمين الصلاة » لمخالفة "المقيمين" ما قبله وما بعده في الإعراب ، حتى قيل : إنّ ذلك خطأ من الكاتب ، والصواب : "والمقيمون"[١].

وقد ردّ الفراء ذلك بأنّ "المقيمين" جاءت في قراءة أبيّ t ، وفي اجتماع القراءتين على "المقيمين" دليل على أنها صواب ، والقول بأنّ "المقيمين" خطأ من الكاتب أو لحن قول باطل لا يلتفت إليه[٢] ، وقد اتفق العلماء على ردّه كالطبري[٣] والزجاج[٤] وابن عطية[٥] وغيرهم[٦].

واختلف النحويون في إعراب : "والمقيمين الصلاة" ، ومجمل ما قالوه في ذلك توجيهات سبعة ، ذكر الفراء منها خمسة ، وفيما يأتي بيان ذلك :

توجيه الفراء :

أنّ "المقيمين" منصوبة على المدح ، وعلى ذلك فـ"المقيمين" نعت لـ"الراسخون" إلا أنه لما طال الكلام وكثر الفصل بين النعت والمنعوت قطع النعت عن أن يتبع في إعرابه المنعوت ، ونصب على المدح.

وهذا التوجيه الذي اختاره الفراء مال إليه أكثر النحويين ؛ فقد نُسب إلى الخليل[٧]

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٠٦، وجامع البيان ٦/٢٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/١٣١، والبحر ٣/٣٩٥-٣٩٦.

(٢) ينظر ص ٤٣.

(٣) جامع البيان ٦/٢٦-٢٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣١.

(٥) المحرر ٤/٣٠٧.

(٦) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : غرائب التفسير ١/٣١٢-٣١٣، والكشاف ١/٥٨٢، وزاد المسير ٢/٢٥١، والتفسير الكبير ١١/١٠٦، والجامع ٦/١٤-١٥، والبحر ٣/٣٩٥-٣٩٦، والدر ٤/١٥٥، وروح المعاني ٣/١٩٠.

(٧) زاد المسير ٢/٢٥٤، والجامع ٦/١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويونس[١] ، واختاره الزجاج[٢] والنحاس[٣] وابن بابشاذ[٤] وابن الشجري[٥] وأبو حيان[٦] وغيرهم[٧]، واقتصر عليه سيبويه[٨] وأبو عبيدة[٩] والأخفش[١٠] والمبرد[١١] وابن شقير[١٢] وغيرهم[١٣]، وجوزّه السيرافي[١٤] والفارسي[١٥] وابن عطية[١٦] وغيرهم[١٧].

---

(١) المحلى ٣٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣١-١٣٢.

(٣) إعراب القرآن ١/٥٠٥.

(٤) شرح المقدمة المحسبة ٢/٤١٨-٤١٩.

(٥) أمالي ابن الشجري ٢/١٠٢.

(٦) البحر ٣/٣٩٥-٣٩٦.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مشكل إعراب القرآن ١/٢١٢، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٩٦، والكشاف ١/٥٨٢، وكشف المشكلات ١/٣٣١، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢/٧٤١، وباهر البرهان ١/٣٩٩، والتفسير الكبير ١١/١٠٦، والفريد ١/٨١٩، والجامع ٦/١٣، والدر ٤/١٥٣، والفتوحات الإلهية ١/٤٤٧.

(٨) الكتاب ٢/٦٣.

(٩) مجاز القرآن ١/١٤٢.

(١٠) معاني القرآن ١/١٦٧.

(١١) الكامل ٢/٩٣٠-٩٣١.

(١٢) المحلى ٣٤.

(١٣) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التبصرة والتذكرة ١/١٨٢، والوسيط ٢/١٣٩، وشرح عيون الإعراب ٣٦١، وتفسير القرآن للسمعاني ١/٥٠١، وكشف المشكل ١/٦١٨، ومدارك التنزيل ١/٣٨٢، وتفسير الجلالين ١/٤٤٧، والإبانة ١/٤٢٢.

(١٤) شرح السيرافي ٢/١٨٨ب.

(١٥) الأغفال ١/٤٤٠-٤٤١.

(١٦) المحرر ٤/٣٠٨.

(١٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : تأويل مشكل القرآن ٥٣، ومجمع البيان ٢/٢١٤، والبيان ١/٢٧٥-٢٧٦، وزاد المسير ٢/٢٥٣-٢٥٤، والتبيان ١/٤٠٧، وأنوار التنزيل ٣/٤٤٨، ومنار الهدى ١١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد اعترض هذا التوجيه بأمرين :

١ــ أنّ النصب على المدح إنما يجوز بعد تمام الكلام ، والنصب في "المقيمين" قبل تمام الكلام ؛ لأنّ خبر المبتدأ "الراسخون" هو قوله بعد : « أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا » ، وممّن منع حمل الآية على هذا التوجيه لذلك الكسائي(١) والطبري(٢).

٢ــ وجود حرف العطف ، فإنّه يمنع من تقدير الفعل الناصب ، وقد فرّق هؤلاء بين الآية والنصب على المدح في قول الشاعر(٣) :

لا يبعدنْ قومي الذين همُ سُمُّ العداة وآفة الجزُرِ
النازلين بكل معتركٍ والطيبون معاقد الأزرِ

ووجه ذلك أنّ "النازلين" لم يسبقه عاطف ، فجاز نصبه على المدح ، بخلاف "والمقيمين الصلاة" ، فقد سبقه عاطف(٤).

وقد أجيب عن هذين الأمرين ، أمّا الأول وهو اشتراط تمام الكلام لجواز النصب على المدح فقد ذكر الفراء أنّ الكسائي يشترط ذلك ، وكلام العرب أكثره على ذلك ، لكنّ الفراء نسب إلى العرب أيضًا إجازتهم النصب على المدح وإن لم يتم الكلام إذا طال الفصل بين النعت والمنعوت ، يقول : « وإنما امتنع من مذهب المدح ــ يعني الكسائي ــ الذي فسّرت لك ؛ لأنه قال : لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام ، ولم يتمم الكلام في سورة النساء ؛ ألا ترى أنّك حين قلت : "لكن الراسخون في العلم منهم" إلى قوله : "والمقيمين" "والمؤتون" كأنّك منتظر لخبره ، وخبره في قوله : "أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا" ، والكلام أكثره على ما وصف الكسائي ، ولكنّ العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا الكلام في الناقص

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٠٧، والتفسير الكبير ١١/١٠٦.

(٢) جامع البيان ٦/٢٦.

(٣) سبق تخريجه ص ٤٧٩.

(٤) المحرر ٤/٣٠٨، والبحر ٣/٣٩٦، والدر ٤/١٥٤، وروح المعاني ٣/١٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي التام كالواحد ، ألا ترى أنهم قالوا في الشعر[١] :

حتى إذا قمِلت بطونُكم ورأيتمُ أبناءكم شبُّوا
وقلبتمُ ظهر المجَنِّ لنا إنّ اللئيم العاجزُ الخبُّ

فجعل جواب "حتى إذا" بالواو ، وكان ينبغي ألا يكون فيه واو ، فاجتزئ بالإتباع ، ولا خبر بعد ذلك ، وهذا أشد مما وصفت لك»[٢].

ويظهر من النص السابق أنّ الفراء يستدل لجواز النصب على المدح قبل تمام الكلام بجواز الإتباع قبل تمامه ، فهو يجعل الواو في "وقلبتم" عاطفة ، وجواب "إذا" محذوف[٣] ، وهذا عنده أشد من النصب على المدح في الآية ؛ لأنّ الجواب في البيت محذوف . أمّا الخبر في الآية فهو مذكور بعدُ.

أمّا غير الفراء من المعربين فقد اختلفوا في جواز النصب على المدح قبل تمام الكلام ، فمنهم من تابع الكسائي في منع النصب على المدح قبل تمام الكلام لكنّه يجيز هذا التوجيه ؛ لأنّه يجعل الخبر قوله : « يؤمنون بما أنزل إليك » ، وعليه فالنصب بعد تمام الكلام ، ومن هؤلاء مكي[٤] وابن عطية[٥] والمنتجب[٦] وجماعة[٧].

---

(١) من الكامل ، للأسود بن يعفر ، في : ديوانه ١٩، والبيتان غير منسوبين في : المقتضب ٢/٧٨، ومجالس ثعلب ١/٥٩، وشرح القصائد السبع ٥٥، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٤٦-٦٤٧، والأزهية ٢٣٥-٢٣٦، وأمالي ابن الشجري ٢/١٢١، والإنصاف ٢/٤٥٨، ٤٦٠، وضرائر الشعر ٧٢، والخزانة ١١/٤٤.
وقمِلت بطونكم : كثرت قبائلكم . والمجن : الترس . والخبّ : بفتح الخاء وكسرها الخدّاع.

(٢) معاني القرآن ١/١٠٧.

(٣) هذا ما فهمته من كلام الفراء في هذا الموضع ، لكنّه يرى أن الواو زائدة في موضعين آخرين من كتابه . ينظر : ١/٢٣٨، ٢/٥١.ومسألة زيادة الواو من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين . الإنصاف ٢/٤٥٦-٤٦٢.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/٢١٢-٢١٣.

(٥) المحرر ٤/٣٠٨.

(٦) الفريد ١/٨١٩.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : غرائب التفسير ١/٣١٢، وأنوار التنزيل ٣/٤٤٨، والبحر ٣/٣٩٥، والدر ٤/١٥٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وبعض المعربين أجاز النصب على المدح قبل تمام الكلام مطلقًا سواء طال الفصل أو لم يطل ؛ إذ لا دليل على عدم جواز الاعتراض بين المبتدأ والخبر(١).

وأمّا الاعتراض الثاني وهو منع النصب لوجود الواو(٢) فيرده ثبوت النصب معها في كلام العرب ، ومنه قول الشاعر :

لا يبعدنْ قومي الذين همُ سُمُّ العداة وآفة الجزُرِ
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأزرِ

فإنّه قد روي برفع "النازلين" ، ونصب "الطيبون" (٣).

ومنه أيضًا قول الشاعر(٤) :

ويأوي إلى نِسْوة عطّل وشُعْثًا مراضيعَ مثلَ السَّعالي

التوجيه الثاني :

أنّ "المقيمين" مجرورة بالعطف على "ما" في قوله : « بما أنزل إليك » ، وعلى هذا التوجيه يكون "والمقيمين الصلاة" ليس من نعت "الراسخين" ، بل المعنى :" لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالمقيمين الصلاة".

---

(١) التفسير الكبير ١١/١٠٦، وحاشية زاده ٣/٤٤٨، وحاشية الشهاب ٣/٣٩٤، وينظر : التذييل والتكميل ٤/١٢٨أ، وارتشاف الضرب ٤/١٩٢٨.

(٢) قال الرضي : « والواو في النعت المقطوع اعتراضية نصبته أو رفعته» . شرح الكافية ٢/٣٢٣. وينظر : ٢/٣٢٢.

(٣) الكتاب ٢/٦٥، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٦٧.

(٤) من المتقارب ، ينسب لأمية بن أبي عائذ الهذلي في : الكتاب ١/٣٩٩، ٢/٦٦، وشرح أشعار الهذليين ٢/٥٠٧، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٢٠٦، ولابن السيرافي ١/١٤٦، وتحصيل عين الذهب ٢٢٨-٢٢٩، وشرح أبيات المفصل للخوارزمي ١/٢٩١. والبيت غير منسوب في : أمالي ابن الحاجب ١/٣٣٢، والمقرب ٢٤٦، وشرح أبيات المفصل والمتوسط للجرجاني ١٨١. ويُروى : "وشعثٍ" ، ولا شاهد فيه حينئذٍ.

وعطّل : جمع "عاطل" ، وهي المرأة العارية من الحلي . والسعالي : جمع "سعلاة" ، وهي الغول.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه عزاه الفراء إلى الكسائي[١] ، وعزي إلى المبرد أنه اختاره[٢] ، واختاره الطبري[٣] ، وجوّزه الزجاج[٤] والسيرافي[٥] والفارسي[٦] والزمخشري[٧] وغيرهم[٨] ، وضعّفه من جهة المعنى الأخفش الأصغر[٩] والنحاس[١٠] وابن بابشاذ[١١] وابن الشجري[١٢] وأبو حيان[١٣].

واختلف أصحاب هذا التوجيه في المراد بـــ"المقيمين الصلاة" :

ـــ فقيل : المراد الملائكة ، واختار ذلك الطبري[١٤] ، وإقامتهم الصلاة : تسبيحهم ربهم

---

(١) معاني القرآن ١/١٠٧، وينظر أيضًا : تأويل مشكل القرآن ٥٣، وإعراب القرآن للنحاس ١/٥٠٥، ومشكل إعراب القرآن ١/٢١٢، وأمالي ابن الشجري ٢/١٠٣، ومجمع البيان ٢/٢١٤، والتفسير الكبير ١١/١٠٦، والفريد ١/٨١٨، والجامع ٦/١٤، والدر ٤/١٥٤، وروح المعاني ٣/١٩٠.

(٢) فتح القدير ١/٥٣٧.

(٣) جامع البيان ٦/٢٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٠.

(٥) شرح السيرافي ٢/١٨٨ب.

(٦) الأغفال ١/٤٤١.

(٧) الكشاف ١/٥٨٢.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : غرائب التفسير ١/٣١٢، والمحرر ٤/٣٠٨، وباهر البرهان ١/٤٠١، ومجمع البيان ٢/٢١٤، والبيان ١/٢٧٦، والتفسير الكبير ١١/١٠٦، والتبيان ١/٤٠٨، والفريد ١/٨١٨، وأنوار التنزيل ٣/٤٤٨، والدر ٤/١٥٤-١٥٥، وروح المعاني ٣/١٩٠.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١/٥٠٥ والجامع ٦/١٤.

(١٠) إعراب القرآن ١/٥٠٥.

(١١) شرح المقدمة المحسبة ٢/٤١٩.

(١٢) أمالي ابن الشجري ٢/١٠٣.

(١٣) البحر ٣/٣٩٦.

(١٤) جامع البيان ٦/٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واستغفارهم لمن في الأرض، كما قال تعالى : ﴿ br㈡ ‘]9 @ bqçm ﴾[١].

ـــ وقيل : المراد الأنبياء ، وإلى ذلك ذهب الزجاج[٢] ، وإقامتهم الصلاة إظهارها بين الناس وتشريعها[٣].

ـــ وقيل : المراد المسلمون ، ويكون الكلام على حذف مضاف ، والتقدير : "يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبدين المقيمين"[٤].

التوجيه الثالث :

أنّ "المقيمين" مجرورة بالعطف على الضمير "هم" في قوله : « لكن الراسخون في العلم منهم » ، والمعنى : "لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة يؤمنون بما أنزل إليك"[٥].

وهذا التوجيه الذي ذكره الفراء جوّزه ابن عطية[٦] والسمين[٧] وأحمد الأشموني[٨] ، وضعّفه المنتجب[٩] والشوكاني[١٠] .

---

(١) الأنبياء : آية ٢٠، وينظر أنّ المراد بـــ"المقيمين الصلاة" الملائكة في : مشكل إعراب القرآن ٢١٢/١، والمحرر ٣٠٨/٤، والتفسير الكبير ١٠٦/١١، والتبيان ٤٠٨/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٣٠/٢.

(٣) البيان ٢٧٦/١، والفريد ٨١٨/١، وأنوار التنزيل ٤٤٨/٣، وروح المعاني ١٩٠/٣.

(٤) التبيان ٤٠٨/١، والدر ١٥٥/٤، وروح المعاني ١٩٠/٣.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٣٠/٢-١٣١.

(٦) المحرر ٣٠٩/٤.

(٧) الدر ١٥٤/٤.

(٨) منار الهدى ١١٢.

(٩) الفريد ٨١٨/١-٨١٩.

(١٠) فتح القدير ٥٣٧/١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أمّا المبرد[١] والطبري[٢] والزجاج[٣] والنحاس[٤] وأكثر المعربين[٥] فقد ردّوه ؛ لأنّه لا يجوز عندهم العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار.

التوجيه الرابع :

أنّ "المقيمين" مجرورة بالعطف على الكاف في قوله : « بما أنزل إليك » ، والمعنى : "لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وإلى المقيمين الصلاة ، وهم الأنبياء"[٦].

وهذا التوجيه نسبه الفراء إلى النحويين ، ومن جاء بعده اختلفوا ؛ فجوّزه ابن قتيبة[٧] والسمين[٨] ، وضعّفه المنتجب[٩] ، والطبري[١٠] والنحاس[١١] وابن الشجري[١٢] وكثير من المعربين[١٣] على أنّه غير جائز ؛ لأنّه لا يجوز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار

---

(١) الكامل ٢/٩٣١.

(٢) جامع البيان ٦/٢٦-٢٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٠-١٣١.

(٤) إعراب القرآن ١/٥٠٥.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مشكل إعراب القرآن ١/٢١٢، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٩٦، وأمالي ابن الشجري ٢/١٠٣، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢/٧٤١، ومجمع البيان ٢/٢١٤، والبيان ١/٢٧٦، والتبيان ١/٤٠٨، والجامع ٦/١٤.

(٦) الفريد ١/٨١٨، والدر ٤/١٥٤.

(٧) تأويل مشكل القرآن ٥٣.

(٨) الدر ٤/١٥٤.

(٩) الفريد ١/٨١٨.

(١٠) جامع البيان ٦/٢٦-٢٧.

(١١) إعراب القرآن ١/٥٠٥.

(١٢) أمالي ابن الشجري ٢/١٠٣.

(١٣) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مجمع البيان ٢/٢١٤، والبيان ١/٢٧٦، والتبيان ١/٤٠٨، والجامع ٦/١٤، وروح المعاني ٣/١٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما سبق في التوجيه الثالث .

ويرى المنتجب أنّ هذا التوجيه حسن من جهة المعنى وإن كان ضعيفًا من جهة الإعراب[١] . وفيما قاله نظر ؛ لأنّ المعنى على هذا التوجيه : أنّ الراسخين في العلم يؤمنون بما أنزل على المقيمين الصلاة ، وهم الأنبياء ، وهذا المعنى سبق في قوله : « وما أنزل من قبلك ».

التوجيه الخامس :

أنّ "المقيمين" مجرورة بالعطف على الكاف في قوله : « وما أنزل من قبلك » ، والمعنى: "لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك ، وما أنزل من قبل المقيمين الصلاة ، وهم الأنبياء"[٢].

وهذا التوجيه الذي ذكره الفراء ونسبه إلى بعض النحويين جوّزه تاج القراء الكرماني[٣] وابن عطية[٤] والسمين[٥]، وضعّفه المنتجب[٦] ، والطبري[٧] والنحاس[٨] ومكي[٩]

---

(١) الفريد ١/٨١٨.

(٢) الدر ٤/١٥٥.

(٣) غرائب التفسير ١/٣١٢.

(٤) المحرر ٤/٣٠٩.

(٥) الدر ٤/١٥٥.

(٦) الفريد ١/٨١٩.

(٧) جامع البيان ٦/٢٧.

(٨) إعراب القرآن ١/٥٠٥.

(٩) مشكل إعراب القرآن ١/٢١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكثير من المعربين[١] على أنه لا يجوز للعلة المذكورة في التوجيهين السابقين .

وفي هذا التوجيه ضعفٌ في المعنى أيضًا ؛ لأنّه يؤدي إلى معنى غير معروف ؛ إذ المعنى : "أنّ الراسخين في العلم يؤمنون بما أنزل على محمد وهو القرآن ، وما أنزل على الأنبياء قبله ، وما أنزل قبل الأنبياء" ، وهذا معنى بعيد غير معروف[٢].

التوجيه السادس :

أنّ "المقيمين" مجرورة بالعطف على الظرف "قبل" في قوله : « وما أنزل من قبلك » ، ويكون الكلام على حذف مضاف ، والتقدير : "ومن قبل المقيمين" ، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه.

وهذا التوجيه جوّزه النحاس[٣] ومكي[٤] والعكبري[٥] وغيرهم[٦] ، وضعّفه أبو حيان[٧] دون ذكر ما يضعّفه ، والذي يظهر أنّه ضعيف من جهة المعنى ، ووجه ذلك ما قيل في التوجيه السابق له.

التوجيه السابع :

أنّ "المقيمين" منصوبة بالعطف على "الراسخون" على سبيل التوهم[٨] ، أي : توهم

---

(١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : أمالي ابن الشجري ١٠٣/٢، ومجمع البيان ٢١٤/٢، والبيان ٢٧٦/١، والتبيان ٤٠٨/١، والجامع ١٤/٦، وروح المعاني ١٩٠/٣.

(٢) تأويل آية النساء ٢٤.

(٣) إعراب القرآن ٥٠٥/١.

(٤) مشكل إعراب القرآن ٢١٢/١.

(٥) التبيان ٤٠٨/١.

(٦) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : إعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٩٥، والدر ١٥٥/٤.

(٧) البحر ٣٩٦/٣.

(٨) ذكر ابن هشام أنه يسمى في القرآن العطف على المعنى ، وفي غيره العطف على التوهم . مغني اللبيب ٥٥٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كون "لكنْ" المخففة هي "لكنّ" المشددة .

وهذا التوجيه نسبه الألوسي إلى بعض المتأخرين ، وضعّفه[١] . قلت : ضعفه ظاهر كما ذكر الألوسي ولا سيما مع وجود توجيهات أخرى أقوى منه.

وبعد ، هذا ما قيل في وجه "المقيمين الصلاة" ، وقد ظهر أنّ التوجيه الثالث وما بعده لا يمكن حمل القراءة على أيٍّ منها ؛ لأنّ منها ما هو ضعيف معنى وصناعة ، ومنها ما هو ضعيف صناعة ، ومنها ما هو ضعيف معنى .

ويبقى بعد ذلك التوجيه الأول والثاني ، وعندي أنّ حمل القراءة على أحد هذين التوجيهين جائز إلا أني أختار التوجيه الأول الذي يجعل "المقيمين الصلاة" منصوبة على المدح؛ للأمور الآتية :

١ــ أن العطف على المدح باب واسع في العربية ، والحمل عليه هنا سالم من الطعن[٢].

٢ــ مناسبته هنا ؛ لأنّ فيه بيان فضل الصلاة وعظم خطرها[٣].

٣ــ قراءة عبد الله بن مسعود t وجماعة معه : « والمقيمون الصلاة » بالإتباع تؤيد حمل القراءة على هذا التوجيه.

---

(١) روح المعاني ٣/١٩١.

(٢) الكشاف ١/٥٨٢، والفريد ١/٨١٩.

(٣) الكشاف ١/٥٨٢، والفريد ١/٨١٩، والبحر ٣/٣٩٥، والدر ٤/١٥٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧٧ـ عطف (الملائكة) على (ظللٍ) في قوله : « في ظللٍ من الغمام والملائكة »

قال تعالى : ﴿ ÓÕÖ×Øèr Ù è 6 Ú í=J Û Ü Ý Q$J ó Þ ß à á `B @ â ã ä å æ ç 'Î ê ë ì ! $ í î ï ð ñ ò ó ô õ ö ÷ ø ù ú û ü ý þ ÿ b& w) brea Y f @d ﴾ (١) .

قال الفراء: « وقوله :"هل ينظرون إلا أنْ يأتيهم الله في ظللٍ من الغمام والملائكةُ" رفعٌ مردود على "الله" تبارك وتعالى ، وقد خفضها بعض أهل المدينة(٢) ، يريد : "في ظلل من الغمام وفي الملائكة" ، والرفع أجود ؛ لأنّها في قراءة عبد الله(٣) : "هل ينظرون إلا أنْ يأتيهم الله والملائكة في ظللٍ من الغمام"»(٤).

لقراءة خفض "الملائكة" توجيهان ، أحدهما للفراء ، وفيما يأتي بيان ذلك :

توجيه الفراء :

أن تكون "الملائكة" معطوفة على "ظلل" ، والتقدير : "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة".

---

(١) البقرة : آية ٢١٠. ومثل هذه الآية في العطف بالواو على اسم ظاهر : قوله تعالى : ﴿ `B bqè=ÏF$šc qà)ï 9$# ﴾ [التوبة : من الآية ١٠٠] في قراءة من قرأ : "والأنصارُ" بالرفع عطفًا على "السابقون" . وقوله تعالى : ﴿ ßìÎ=»yg ø9$# ﴾ [الزخرف : من الآية ٨٥-٨٨] في قراءة من قرأ : "وقيلِه" بالخفض عطفًا على "الساعة" . وقوله تعالى : ﴿ ßìÏ=÷tø9$# ﴾ [الرحمن : آية ١٢] في قراءة من قرأ : "الريحانِ" بالخفض عطفًا على "العصف"، وقراءة : "الريحانُ" بالرفع عطفًا على "ذو" . وهي في معاني القرآن على الترتيب : ١/٤٥٠، ٣/٣٨، ١١٣.

(٢) قراءة خفض "الملائكة" هي قراءة أبي جعفر المدني والحسن وأبي حيوة.

شواذ ابن خالويه ٢٠، والمبسوط ١٤٥، وشواذ القراءات ٨٨، والنشر ٢/٢٢٧، وإتحاف فضلاء البشر ١/٤٣٥.

(٣) قراءة عبد الله بن مسعود t نُسبت إليه في : إعراب القرآن للنحاس ١/٣٠٢، والجامع ٣/٢٥، والبحر ٢/١٢٥، ونسبت إلى أُبَيّ بن كعب t في : جامع البيان ٢/٣٢٧.

(٤) معاني القرآن ١/١٢٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتوجيه الفراء هذا اقتصر عليه الأخفش[١] والطبري[٢] والطوسي[٣] ، وجوّزه النحاس[٤] والعكبري[٥] وأبو حيان[٦] وغيرهم[٧].

التوجيه الثاني :

أن تكون "الملائكة" معطوفة على "الغمام" ، والتقدير : "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ومن الملائكة" ، ووصف الملائكة بكونها ظللاً على التشبيه[٨].

وهذا التوجيه للزجاج[٩] ، واقتصر عليه ابن عطية[١٠] وأحمد الأشموني[١١] ، وجوّزه النحاس[١٢] والزمخشري[١٣] والمنتجب[١٤] وغيرهم[١٥].

ولم يظهر لي ما يرجح أحد التوجيهين على الآخر . أمّا الترجيح بين هذه القراءة

---

(١) معاني القرآن ١/١٨٣.
(٢) جامع البيان ٢/٣٢٧.
(٣) التبيان في تفسير القرآن ٢/١٨٨.
(٤) إعراب القرآن ١/٣٠١.
(٥) التبيان ١/١٦٩.
(٦) البحر ٢/١٢٥.
(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الكشاف١/٣٥٣، والفريد ١/٤٤٥، والجامع ٣/٢٥، وأنوار التنزيل ٢/٥٠٦، والدر ٢/٣٦٤، وفتح القدير ١/٢١٠، وروح المعاني ١/٤٩٣.
(٨) الدر ٢/٣٦٤.
(٩) معاني القرآن وإعرابه ١/٢٨١.
(١٠) المحرر ٢/١٤٦.
(١١) منار الهدى ٥٨.
(١٢) إعراب القرآن ١/٣٠٢.
(١٣) الكشاف ١/٣٥٣.
(١٤) الفريد ١/٤٤٥.
(١٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التبيان ١/١٦٩، والجامع ٣/٢٥، وأنوار التنزيل ٢/٥٠٦، والبحر ٢/١٢٥، والدر ٢/٣٦٤، وفتح القدير ١/٢١٠، وروح المعاني ١/٤٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقراءة الجمهور[١] برفع "الملائكة" فقد ذكر الفراء أنّ قراءة الرفع أجود مستدلاً بقراءة عبد الله ابن مسعود t : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكةُ في ظلل من الغمام » لتحتم عطف "الملائكة" فيها على لفظ الجلالة.

واستدل الأخفش[٢] والطبري[٣] لرجحان قراءة الرفع بأنّ الله ـــ جل وعلا ـــ في غير موضع من كتابه أخبر بأنّ الملائكة تأتيهم ، يقول تعالى : ﴿ ÐG‹ïÛ b& Ww) brèaZƒ @d ﴾ ، ويقول : ﴿ ā7-J¨ 7ƒ‘ ä!`r ﴾[٤] ﴿ 7ĥt M»ƒ#ä âÙè/ št îÛƒ ¤& 7ƒ‘ ’îÛƒ ¤& þ3Í=J¨ ﴾[٥] . وقد ذكر الزجاج[٦] والطوسي[٧] أنّ الرفع هو المختار عند أهل اللغة.

---

(١) البحر ٢/١٢٥.

(٢) معاني القرآن ١/١٨٣.

(٣) جامع البيان ٢/٣٢٨.

(٤) الأنعام : من الآية ١٥٨.

(٥) الفجر : آية ٢٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١/٢٨١.

(٧) التبيان في تفسير القرآن ٢/١٨٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧٨ـ وقوع (أو) موقع (وإما) في العطف

قال تعالى : ﴿ Ìà2 $ƒ) ƒ& $Ρ) r ª! $$Ò@è Ä ß öΡ{$$ ÏN°q»J¡¡9$$ŠÆ Ï B Nà@èøÏ ` B @è﴾ : ﴿ 9ê4?è9 “ ‰èl 4 ƒ& ûïÏB @»=Ê ’Î ƒ& ûÚ &﴾[1].

قال الفراء : « ولا تُدخلنَّ "أو" على "إمّا" ولا "إمّا" على "أو" ، وربما فعلت العرب ذلك لتآخيهما في المعنى على التوهم ، فيقولون : "عبد الله إمّا جالس أو ناهض" ، ويقولون : "عبد الله يقوم وإمّا يقعد" . وفي قراءة أبيّ[2] : "وإنّا وإيّاكم لإمّا على هدى أو في ضلالٍ" ، فوضع "أو" في موضع "إمّا" ، وقال الشاعر[3] :

فقلت لهنّ امْشِـــينَ إمّـــا نُلاقِـــهِ كما قال أو نَشْفِ النفوس فنعذرا

وقال آخر[4] :

فكيف بنفس كلما قلت أشْرَفَت على البرء من دهماء هِيضَ اندمالها

---

(١) سبأ : آية ٢٤.

(٢) قراءة أُبيّ في : شواذ ابن خالويه ١٢٣، والكشاف ٢٨٩/٣، وشرح التسهيل ٣٦٦/٣، والتذييل والتكميل ١٦٩/٤ب.

(٣) من الطويل ، لم أقف على قائله ، وهو غير منسوب في : شرح التسهيل٣٦٦/٣، والتذييل والتكميل ١٦٩/٤ب ، والخزانة ٧٨/١١، وشرح أبيات المغني ١٢/٢.

(٤) البيتان من الطويل ، للفرزدق ، في : ديوانه ٦١٨، والبيت الثاني منسوب إليه في : كتاب الشعر ٨٥/١-٨٦، والمنصف ١١٥/٣، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٢/٨، وضرائر الشعر ١٦١-١٦٢، وارتشاف الضرب ١٩٩٣/٤، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٠١٥/٢-١٠١٦، والخزانة ٧٨/١١. ونسب إلى ذي الرُّمة في : شرح التسهيل ٣٦٦/٣، وشفاء العليل ٧٨٨/٢، والمقاصد النحوية ١٥٠/٤-١٥١، وفي ملحقات ديوانه ١٩٠١-١٩٠٢.والصحيح أنّ البيتين للفرزدق ، ويروى الشطر الثاني من البيت الأول :

على البرء من حوصاء هيض اندمالها

ودهماء : اسم امرأة . وهِيض : فعل مبني للمجهول من هاض العظم إذا كسره بعد الجبر . والاندمال : تراجع الجرح إلى البرء.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تُهاض بدارٍ قد تقـــادم عهـــدُها وإمَّـــا بـــأمواتٍ أَلَـــمَّ خيالهـــا

فوضع "وإمَّا" في موضع "أو"»[١] .

الكثير في "إمّا" أن تكرّر في العطف[٢] نحو قوله تعالى : ﴿ $Bî ‘@‹î¡ 9$ϱZ‰d $Rî ﴾ $Bî r #[ï$© #‘qϑ. $Bî ﴾[٣] ، لكنّ العرب ربما وضعت "أو" موضع "وإمّا" والعكس كما ذكر الفراء ، واستدل لوضع "أو" موضع "وإمّا" بقراءة أُبيّ t : « وإنّا وإيّاكم لإمّا على هدى أو في ضلال مبين » ، وبقول الشاعر :

فقلت لهنّ امْشِينَ إمّا نُلاقِهِ كما قال أو نَشْفِ النفوس فنعذرا

واستدل غيره بقول الشاعر[٤] :

وقد شفَّني أنْ لا يزال يروعني خيالُك إمّا طارقًا أو مغاديا

وعلّل الفراء ما ذهبت إليه العرب من وضع "أو" موضع "وإمّا" والعكس بأنّها فعلت ذلك على التوهم ؛ لتآخيهما في المعنى ، وقد فسّر الفراء مراده بالتوهم بقوله : « فوضع "وإمّا" في موضع "أو" ، وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول أو فرقت بينهما بشيء هنالك يجوز التوهم ، كما تقول : "أنت ضاربُ زيدٍ ظالمًا وأخاه" ؛ حين فرقت بينهما

---

(١) معاني القرآن ١/٣٨٩-٣٩٠.

(٢) اختلف النحويون في "وإمّا" من نحو: "قام إمّا زيدٍ وإمّا عمرو" ؛ فذهب أكثر النحويين إلى أنّها من حروف العطف، وذهب يونس والفارسي وابن كيسان وابن مالك إلى أنّها ليست بعاطفة ، ولا خلاف في أنّ "إمّا" الأولى ليست بعاطفة.

شرح الكافية الشافية ٣/١٢٢٦، وشرح الكافية للرضي ٤/٤٠٣-٤٠٤، والجنى الداني ٥٢٨-٥٣٠.

(٣) الإنسان : آية ٣.

(٤) من الطويل ، نُسب إلى الأخطل في : شرح التسهيل ٣/٣٦٦، والتذييل والتكميل ٤/١٦٩ب ، وشفاء العليل ٢/٧٨٩، والدرر ٦/١٣٢. ولم أجده في ديوانه.

والبيت غير منسوب في : ارتشاف الضرب ٤/١٩٩٢، والجنى الداني ٥٣١، وهمع الهوامع ٤/٣٨، ٥/٢٥٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بـــ"ظالم" جاز نصب الأخ وما قبله مخفوض »[١].

وقد تابع الفراء فيما ذهب إليه من جواز وقوع "أو" موقع "وإمّا" إذا جاء ما يغني عن تكرارها كـــ"أو"[٢] ابن عصفور[٣] وابن مالك[٤] والرضي[٥] وأبو حيان[٦] وجماعة من النحويين[٧] ، وحمل من ذكر منهم قراءة أُبيّ على ذلك[٨].

وأمّا ما ذكر الفراء من وضع "وإمّا" موضع "أو" وأنّ ذلك جائز في سعة الكلام نحو "عبد الله يقوم وإمّا يقعد" ، ومنه قول الشاعر :

فكيف بنفس كلما قلت أشْرَفَت ... على البرء من دهماء هِيضَ اندمالها

تُهاض بدارٍ قد تقـــادم عهـــدُها ... وإمَّـــا بـــأمواتٍ أَلَـــمَّ خيالهـــا

فقد وافقه في ذلك ثعلب[٩] ، وخالفه فيه الفارسي[١٠] وابن جني[١١] والهروي[١٢] وابن الشجري[١] وكثير من النحويين[٢]، وذهبوا إلى أنّ "وإمّا" قد تجيء غير مسبوقة بـــ"إمّا"

(١) معاني القرآن ١/٣٩٠.

(٢) أو "إنْ" الشرطية المدغمة في "لا" النافية نحو : "إمّا اقعد وإلاّ فقم" . ضرائر الشعر ١٦٢، وارتشاف الضرب ٤/١٩٩٢-١٩٩٣.

(٣) ضرائر الشعر ١٦٢.

(٤) شرح التسهيل ٣/٣٦٦.

(٥) شرح الكافية ٤/٤٠١.

(٦) ارتشاف الضرب ٤/١٩٩٢-١٩٩٣، والتذييل والتكميل ٤/١٦٩.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : شرح الألفية لابن الناظم ٥٣٧، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/١٠١٤، والجنى الداني ٥٣١، والمساعد ٢/٤٦٢، وشفاء العليل ٢/٧٨٩، وشرح الألفية لابن جابر ٣/٢٨٤، والبهجة المرضية ٢٦٨، وشرح الأشموني ٣/٨٤.

(٨) شرح التسهيل ٣/٣٦٦، والتذييل والتكميل ٤/١٦٩ب ، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/١٠١٤، والجنى الداني ٥٣١، والمساعد ٢/٤٦٢، وشفاء العليل ٢/٧٨٩، وشرح الأشموني ٣/٨٤.

(٩) ارتشاف الضرب ٤/١٩٩٢، والمساعد ٢/٤٦١.

(١٠) كتاب الشعر ١/٨٥-٨٦.

(١١) المنصف ٣/١١٥.

(١٢) الأزهية ١٤١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشجري[١] وكثير من النحويين[٢]، وذهبوا إلى أنّ "وإمّا" قد تجيء غير مسبوقة بـــ"إمّا" في ضرورة الشعر دون سعة الكلام ، ويجب حينئذٍ تقديرها ، والتقدير في البيت السابق : "تهاض إمّا بدارٍ وإمّا بأموات".

(١) أمالي ابن الشجري ١٢٧/٣.

(٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : ضرائر الشعر ١٦١-١٦٢، وشرح الألفية لابن الناظم ٥٣٧، وشرح الكافية للرضي ٤٠١/٤-٤٠٢، وارتشاف الضرب ١٩٩٣/٤، والتذييل والتكميل ١٦٤/٤ب ، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٠١٥/٢-١٠١٦، والمساعد ٤٦١/٢، وشفاء العليل ٧٨٨/٢، وشرح الألفية لابن جابر ٢٨٣/٣، والبهجة المرضية ٢٦٨، وشرح الأشموني ٨٤/٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧٩ـ عطف الاسم الظاهر على الضمير المرفوع

قال تعالى : ﴿ ’Ó$)B /ãøæ Žã. b‰. bÎ Éöþ)»ƒ ¾ïBöþ)ÿ A$% ßÎ ÿqè '6R ÑÍõã @ãÞ

ßãøæ ÑäéBÞ ôãƒ Ÿ ÞÊ Ñää!.Žã r Ñä•B‰ {þäÎø'ù ÅMu2 q? «Ï$'?èù «Ï$Ï»ƒ$«Î “ Î•Ïõ?r

ÈräZÊŸr ¥Î {þàÌ'‰$ÞÊ ßäâ ﴾[١].

قال الفراء : « وقد قرأها الحسن[٢] :"وشركاؤكم" بالرفع ، وإنّما الشركاء ههنا آلهتهم ؛ كأنّه أراد : "أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم" ، ولست أشتهيه ؛ لخلافه للكتاب ، ولأنّ المعنى فيه ضعيف ؛ لأنّ الآلهة لا تعمل ولا تجمع»[٣].

قرأ الحسن وجماعة برفع "شركاءكم" من قوله تعالى : « فأجمعوا أمركم شركاءكم » ، وقد ذكر المعربون فيها وجهين ؛ أحدهما للفراء ، وفيما يأتي بيان ذلك :

توجيه الفراء :

أن تكون "شركاؤكم" معطوفة على الضمير في قوله :"فأجمعوا".

وتوجيه الفراء هذا اقتصر عليه الأخفش[٤] والزجاج[٥] والنحاس[٦] وابن جني[٧]

---

(١) يونس : آية ٧١.

(٢) قرأ برفع "شركاءكم" الحسن ويعقوب البصري وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة آخرون.

شواذ ابن خالويه ٦٢، والمبسوط ٢٣٥، والتذكرة ٢/٣٦٦، والتلخيص في القراءات الثمان ٢٨٥.

(٣) معاني القرآن ١/٤٧٣.

(٤) معاني القرآن ١/٣٧٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/٢٨.

(٦) إعراب القرآن ٢/٢٦٢.

(٧) المحتسب ١/٣١٤-٣١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجمهور المعربين[١] ، وجوّزه ابن عطية[٢] وأبو حيان[٣] وغيرهما[٤].

وقد ذكر غير الفراء ممن أورد هذا التوجيه أنّ مسوغ العطف هنا على الضمير المرفوع المتصل هو الفصل بـــ"أمركم" ؛ لأنّهم يشترطون في جواز عطف الظاهر على الضمير المرفوع المتصل الفصل بتوكيد أو غيره ، أمّا الفراء فإنه لا يشترط ذلك[٥] ، وهو في هذا على مذهب الكوفيين[٦].

التوجيه الثاني :

أن تكون "شركاؤكم" مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : "وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم".

وهذا التوجيه نُسب إلى المهدوي[٧] ، وجوّزه ابن عطية[٨] وأبو حيان[٩] والسمين[١٠] والألوسي[١١].

---

(١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مشكل إعراب القرآن ١/٣٥٠، وشرح المقدمة المحسبة ١/٢٢٤-٢٢٥، ٤٣١، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ١٤٨، والكشاف ٢/٢٤٥، والبيان ١/٤١٨، والتفسير الكبير ١٧/١٣٧-١٣٨، والتبيان ٢/٦٨١، والفريد ٢/٥٨٠، وشرح المفصل ٣/٧٦، وأنوار التنزيل ٤/٥٩٢.

(٢) المحرر ٩/٦٩.

(٣) البحر ٥/١٧٩.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الجامع ٨/٣٦٣، والدر ٦/٢٤٣، وروح المعاني ٦/١٤٨.

(٥) معاني القرآن ١/٣٠٤، ٣/٩٥.

(٦) مذهبهم في : الإنصاف م (٦٦) ٢/٤٧٥، وارتشاف الضرب ٤/٢٠١٣، والبحر ٦/٣٣١.

(٧) الجامع ٨/٣٦٣.

(٨) المحرر ٩/٦٩.

(٩) البحر ٥/١٧٩.

(١٠) الدر ٦/٢٤٣.

(١١) روح المعاني ٦/١٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والذي يترجح عندي حمل القراءة على التوجيه الأول ؛ لسلامته من الإضمار .

والقراءة ضعيفة عند الفراء لأمرين :

١ــ مخالفتها لرسم المصحف ؛ إذ توجب هذه القراءة كتابة "شركاءكم" بالواو.

٢ــ ضعفها من جهة المعنى ؛ لأنّ المراد بالشركاء الآلهة من الأصنام ، والأصنام لا تصنع شيئًا.

وأجاب بعضهم بأنّ نسبة ذلك إلى الأصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ولا تميز على جهة التوبيخ لمنْ عبدها(١).

وقد وافق النحاسُ الفراءَ في تضعيف هذه القراءة(٢).

(١) الجامع ٨/٣٦٣.

(٢) إعراب القرآن ٢/٢٦٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨٠ـ عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور دون إعادة الجار

قال تعالى : ﴿ $kÈB ,=zr ç‰ÏnÖr <Ù ÿ¼ã Ï`B /ä3)={ “ Ï‰ÖÙÏã‘ (#qà)ÏÒs? $Z9$$ÏÒ»ƒ ﴾ b‰. Ö$$bÎ) P‰nÖF{$# ¾ÏmÎ/ bqèä$¡¡? “ Ï‰ÖÙÖ$$Ò(#qà)?$# ©!$¡¡Ïr #Z$Ï. ÏM‰`ÍÏ $Kåk÷]ÏB ©!$/r $g_ÏF÷ƒ$$Ò‘ ÏNºuäæ[(١)].

قال الفراء : « وقوله : "الذي تساءلون به والأرحام"، فنصب "الأرحام" ، يريد : "واتقوا الأرحام أن تقطعوها" ، قال : حدّثنا الفرّاء قال : حدثني شَريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض "الأرحام"[٢] ، قال: هو كقولهم : "بالله والرحم" ، وفيه قبح؛ لأنّ العرب لا تردّ مخفوضًا على مخفوض ، وقد كُني عنه ، وقد قال الشاعر في جوازه[٣]:

نُعلِّق في مثل السَّـــواري سُـــيوفَنَا وما بينها والكَعبِ غوطٌ نَفـــانِفُ

وإنّما يجوز هذا في الشعر لضيقه»[٤].

قراءة حمزة بخفض "الأرحام" من قوله : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » من

---

(١) النساء : آية ١.

(٢) قرأ بخفض "الأرحام" حمزة من السبعة ، وقرأ الباقون بالنصب ، وقرأ بالخفض كما قرأ حمزة إبراهيم النخعي وقتادة والأعمش وجماعة.

السبعة ٢٢٦، والمبسوط ١٧٥، والتيسير ٩٣، وإبراز المعاني ٤١١، والبحر ٣/١٥٧، والنشر ٢/٢٤٧، وإتحاف فضلاء البشر ١/٥٠٢.

(٣) من الطويل ، لمسكين الدارمي في : ديوانه ٥٣، والحيوان ٦/٤٩٤، والمقاصد النحوية ٤/١٦٤. والبيت غير منسوب في : جامع البيان ٤/٢٢٦، وإعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١، وعلل القراءات ١/١٣٨، وإعراب القراءات السبع ١/١٢٨، وشرح التسهيل ٣/٣٧٧.

والسّواري : جمع سارية ، وهي الأُسطوانة . وغوط : جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض الواسع . ونفانف : جمع نفنف ، وهو الهواء.

(٤) معاني القرآن ١/٢٥٢-٢٥٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القراءات المشكلة التي اختلف النحويون فيها اختلافًا كبيرًا ، فذهب المبرد[١] والزجاج[٢] والنحاس[٣] إلى ردّ القراءة وتلحين القارئ ، ونسب ذلك إلى رؤساء البصريين[٤].

وذهب الفارسي[٥] وجماعة[٦] إلى تضعيف القراءة . أمّا الفراء والطبري[٧] فقد وصفا الوجه الذي جاءت القراءة عليه بالقبح ، ونسب ذلك إلى الكوفيين[٨] . وعلّة ذلك كله أنّهم لم يجدوا وجهًا تحمل القراءة عليه إلا عطف "الأرحام" على الضمير المخفوض ، وهذا لا يجوز عند قوم ، وضعيف أو قبيح عند آخرين ؛ لعدم إعادة الخافض مع المعطوف.

أمّا من قبِل القراءة دون تضعيف فمنهم من حملها على العطف على الضمير المخفوض؛ لجواز العطف عليه عندهم دون إعادة الخافض.

ومنهم من ذهب في توجيهها إلى غير ذلك ، وفيما يأتي بيان ذلك :

توجيه الفراء :

أنّ "الأرحام" معطوفة على الضمير المخفوض في "به" ، والمعنى على ذلك : أنّ الأرحام يتساءل به ، كقولهم : "أسألك بالله والرحم".

---

(١) الكامل ٢/٩٣١. وينظر : الخصائص ١/٢٨٦، ودرة الغواص ١٠٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/٦.

(٣) إعراب القرآن ١/٤٣١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١، والمحرر ٤/٨، والجامع ٥/٢، ونسب إلى البصريين في : إعراب القراءات السبع ١/١٢٨، والتبصرة والتذكرة ١/١٤٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/٩٨، والتبيان ١/٣٢٧.

(٥) الحجة ٣/١٢٢.

(٦) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : شرح الهداية ٢/٢٤٤، وتفسير القرآن للسمعاني ١/٣٩٤، والموضح ١/٤٠٢، التخمير ٢/١٣٠، ولباب الإعراب ٤٠٨، وأنوار التنزيل ٣/٢٤٧، ومدارك التنزيل ١/٣٠٥.

(٧) جامع البيان ٤/٢٢٦.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١، والجامع ٥/٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واستدل الفراء لجواز مثل هذا العطف بقول الشاعر :

نُعلِّق في مثل السَّـــواري سُـــيوفَنَا وما بينها والكَعبِ غوطٌ نَفـــانِفُ

حيث عطف "الكعب" على الضمير في "بينها" ، و لم يعد الخافض .

ومع حمل الفراء القراءة على هذا التوجيه إلا أنّه وصفه بالقبح .

وهذا التوجيه اقتصر عليه الأخفـــش(١) والطـــبري(٢) والفارســـي(٣) والمهـــدوي(٤) وغيرهم(٥)، واختاره أبو حيـــان(٦) والســـمين(٧) ، وجـــوّزه الأنبـــاري(٨) والســـخاوي(٩) والمنتجب(١٠) وابن مالك(١١).

وردّ جماعة هذا التوجيه بما يأتي :

١ــ أنّ فيه العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض ، وذلك لا يجوز إلا في ضرورة الشعر(١٢).

---

(١) معاني القرآن ٢٤٣/١.

(٢) جامع البيان ٢٢٦/٤.

(٣) الحجة ١٢١/٣، والمسائل العضديات ١٠١.

(٤) شرح الهداية ٢٤٤/٢.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مشكل إعراب القرآن ١٨٧/١، والكشف ٣٧٥/١-٣٧٦، والتبيان في تفسير القرآن ٩٨/٣، والوسيط ٦/٢، وتفسير القرآن للسمعاني ٣٩٤/١، ومعالم التنزيل ١٥٩/٢، وكشف المشكلات ٢٨٥/١، والموضح ٤٠٢/١، ومفاتيح الأغاني ١٣٧-١٣٨.

(٦) البحر ١٥٧/٣.

(٧) الدر ٥٥٤/٣-٥٥٥.

(٨) البيان ٢٤٠/١.

(٩) فتح الوصيد ٨١٩/٣.

(١٠) الفريد ٦٨٤/١-٦٨٥.

(١١) شرح التسهيل ٣٧٦/٣، وشرح الكافية الشافية ١٢٤٩/٣.

(١٢) معاني القرآن وإعرابه ٦/٢-٧، وإعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١، وحجة القراءات ١٨٨-١٩٠، والكشف ٣٧٥/١، والتبيان في تفسير القرآن ٩٨/٣-٩٩، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٨٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وما ذكروه قائم على مسألة مختلف فيها ستأتي مناقشتها.

٢ــ أنّ من الخطأ العظيم الحلف بالأرحام ؛ لقوله ﷺ[١] : « لا تحلفوا بآبائكم » وقوله[٢] : « من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»[٣].

وقد أجيب عن ذلك بأجوبة عدة ، منها أنّ المراد الإخبار عن الأمر القديم الذي جرت عادتهم به ، وهو تساؤلهم بالله والأرحام في الجاهلية[٤].

والذي يظهر أنّ التساؤل بالأرحام هنا ليس من باب الحلف ، بل هو من باب التسبب بها ؛ لأنّ الرحم توجب لأصحابها حقوقًا فيما بينهم[٥].

٣ــ أنّ ذكر الأرحام فيما يتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله ، وليس فيه فائدة إلا الإخبار بأنّ الأرحام يتساءل بها ، وفي هذا غض من فصاحة القرآن ، وإنما الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة[٦].

وأجيب عن ذلك بأن التقوى إنْ أريد بها تقوى خاصة وهي ما كان في حقوق العباد ومنها صلة الرحم فالتساؤل بالأرحام يقتضيها ، وإنْ أريد الأعم فلدخوله فيها[٧].

التوجيه الثاني :

أن تكون الواو في قوله : "والأرحام" واو القسم ، و"الأرحام" مقسم بها ، وجواب

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأيمان والنذور ، باب(٤) ٧/٢٢٢.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأيمان والنذور ، باب(٤) ٧/٢٢١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/٦، وعلل القراءات ١/١٣٨، وحجة القراءات ١٨٨، والتبيان في تفسير القرآن ٣/٩٩، والمحرر ٤/٩.

(٤) زاد المسير ٢/٣، والتفسير الكبير ٩/١٦٤، وفتح الوصيد ٣/٨٢٠، وإبراز المعاني ٤١٠.

(٥) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١/٣٣٩.

(٦) المحرر ٤/٩.

(٧) روح المعاني ٢/٣٩٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القسم قوله : « إن الله كان عليكم رقيبًا ».

وهذا التوجيه اختاره الواسطي الضرير[١] (ت بعد ٤٦٩هـ) والسخاوي[٢] والمنتجب[٣] ، واقتصر عليه ابن برهان[٤] وابن بابشاذ[٥] والصنعاني[٦] (ت ٦٨٠هـ) وابن أبي الربيع[٧] ، وجوّزه الأنباري[٨] وابن يعيش[٩] وابن عصفور[١٠] والقرطبي[١١] وابن القواس[١٢].

واعترض له النحاس وابن عطية والرضي بما يأتي :

١ـ ما سبق في التوجيه الأول من النهي عن الحلف بغير الله[١٣] .

وأجيب بأنّ ذلك من باب حذف المضاف ، والتقدير :"ورب الأرحام"، ورُدّ بأنّ هذا الحذف لا يجوز ؛ لأنّ من شرط الحذف ألا يصح الكلام إلا عليه[١٤] ، ولو سُلم بجواز هذا التقدير ففيه ضعف أيضًا ؛ لأنّ قوله : "يتساءلون به" يغني عنه[١].

---

(١) شرح اللمع ١٣٠.

(٢) فتح الوصيد ٣/٨١٨.

(٣) الفريد ١/٦٨٥.

(٤) شرح اللمع ١/٢٦٦.

(٥) شرح المقدمة المحسبة ٢/٤٣٢.

(٦) التهذيب الوسيط ١٦٥.

(٧) البسيط ١/٣٤٦.

(٨) البيان ١/٢٤١.

(٩) شرح المفصل ٣/٧٨.

(١٠) شرح جمل الزجاجي ١/٢٤٤.

(١١) الجامع ٥/٤-٥.

(١٢) شرح ألفية ابن معط ٢/٧٩٨.

(١٣) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٣٢، والتبيان ١/٣٢٧.

(١٤) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٣٢، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢/٧٩٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقيل : إنّ العرب كانوا يقسمون كثيرًا بالأرحام ، فخوطبوا على ما ألفوا من تعظيمها ، ثم جاء النهي عن الحلف بغير الله بعد ذلك [٢].

وذهب بعضهم إلى أنّ الله ــ سبحانه وتعالى ــ أقسم بالتين ونحوه تنبيهًا على المنّة به، فأنْ يقسم بالأرحام تنبيهًا على صلتها وتعظيمًا لشأنها أولى[٣].

٢ــ أنّ حمل القراءة على هذا التوجيه يجعلها تخالف قراءة جمهور القراء بنصب "الأرحام" ، وقراءة ابن مسعود t [٤] : « واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام » ؛ إذ فيهما التصريح بالوصاة بالأرحام ، والأصل أن تتوافق القراءات[٥].

٣ــ أنّه لو سلم بأنّ الواو واو القسم لكان من قسم السؤال ؛ لأنّ قبله : « واتقوا الله الذي تساءلون به » ، وقسم السؤال لا يكون إلا مع الباء ، فلا يقال : "والله أخبرني" ، بل يقال : "بالله أخبرني"[٦].

التوجيه الثالث :

أن تكون "الأرحام" مجرورة على إضمار الباء ؛ لتقدم ذكرها.

وهذا التوجيه اختاره ابن خالويه[٧] وابن جني[٨] والكرماني[٩] ، واقتصر عليه ابن

---

(١) التبيان ١/٣٢٧.

(٢) الفريد ١/٦٨٥.

(٣) المحرر ٤/١٠، وفتح الوصيد ٣/٨١٨، والجامع ٥/٤-٥، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢/٧٩٨.

(٤) قراءة ابن مسعود t في : شواذ ابن خالويه ٣١، والكشاف ١/٤٩٣، والفريد ١/٦٨٤، والبحر ٣/١٥٧.

(٥) إبراز المعاني ٤١١-٤١٢، والدر ٣/٥٥٥.

(٦) شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٦، ٤/٣٠٠.

(٧) إعراب القراءات السبع ١/١٢٧.

(٨) الخصائص ١/٢٨٦-٢٨٧.

(٩) غرائب التفسير ١/٢٧٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خروف[١] ، وجوّزه الفارسي[٢] والأنباري[٣] وابن يعيش[٤] وغيرهم[٥].

وضعّف بعضهم هذا التوجيه ؛ لأنّ فيه إعمال حرف الجر المحذوف ، وهو لا يعمل محذوفًا[٦].

قلت : حذف حرف الجر هنا مع بقاء عمله جوّزه ابن مالك[٧] ، وجماعة من النحويين[٨] ؛ لوقوع المجرور وجاره المحذوف بعد عاطف ، والمعطوف عليه مشتمل على حرف جر مماثل للمحذوف.

هذه هي توجيهات القراءة ، أولها وهو توجيه الفراء اعترض له بأمور ، أقواها أنّ فيه العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار ، وهي مسألة اختلف النحويون فيها ، ولهم ثلاثة مذاهب :

الأول : جواز ذلك العطف ، ونسب إلى يونس[٩] وقطرب[١٠] والأخفش[١١] ،

---

(١) شرح جمل الزجاجي ٢/٦٥٤.

(٢) المسائل البصريات ١/٦٣٥.

(٣) البيان ١/٢٤٠-٢٤١.

(٤) شرح المفصل ٣/٢٧، ٧٨-٧٩.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : إعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٨٦، والتفسير الكبير ٩/١٦٤، وحواشي المفصل للشلوبين ٣٥٢، وإبراز المعاني ٤١١، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٢٤٤-٢٤٥، وشرح الكافية الشافية ٢/٦٩٣-٦٩٤، والجامع ٥/أ، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ١/٢٢٤، ٢/٧٩٨.

(٦) شرح اللمع للضرير ١٣٠، والكشاف ١/٤٩٣، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٣٦.

(٧) شرح التسهيل ٣/١٩٠، ٣٧٨.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التذييل والتكميل ٤/٤٥ب ، وأوضح المسالك ٣/٨٠، والمساعد ٢/٢٩٨، وشفاء العليل ٢/٦٨٠، وشرح الأشموني ٢/٢٣٩.

(٩) شرح التسهيل ٣/٣٧٥، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/١٠٢٦.

(١٠) شواهد التوضيح والتصحيح ١٠٧، وشرح الألفية لابن الناظم ٥٤٤، وائتلاف النصرة م(٤٩) ٦٢.

(١١) شرح التسهيل ٣/٣٧٥، وارتشاف الضرب ٤/٢٠١٣، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/١٠٢٦. والذي في كتابه "معاني القرآن" لا يدل على أنّه يجيز ذلك مطلقًا. ينظر : ١/٢٤٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ونسبه كثير من النحويين إلى الكوفيين[١] ، واختاره الشلوبين[٢] وابن مالك[٣] وأبو حيان[٤] وغيرهم[٥] ، وذهب الفارسي إلى جوازه على ضعف[٦].

قلت : نسبة كثير من النحويين إلى الكوفيين القول بالجواز مطلقًا نسبة فيها تجوّز ؛ إذ نسب النحاس إليهم القول بقبح العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار[٧] ، وحذا حذوه الزجاجي إلا أنّه صرّح بجوازه عندهم على قبحه ، يقول : « واعلم أنّ الأسماء كلها يعطف عليها إلا المضمر المخفوض ، فإنّ العطف عليه غير جائز إلا بإعادة الخافض ... ولو قلت : "مررت به وزيدٍ" كان غير جائز عند البصريين ألبتة إلا في ضرورة الشعر ، وقد قبّحه الكوفيون ، وأجازوه مع قبحه»[٨] ، ويقول السيرافي : « وأمّا قبح عطف الظاهر المجرور على المضمر المجرور فليس بين النحويين فيه خلاف»[٩].

وقريب من هؤلاء العكبري ؛ فإنّه نسب إليهم إجازة ذلك العطف على ضعف[١٠].

---

(١) كشف المشكلات ١/٢٨٥، والإنصاف م(٦٥) ٢/٤٦٣، وتوجيه اللمع ٢٩٤، وشرح التسهيل ٣/٣٧٥، وشرح الكافية للرضي ١/٥٢٢، ٢/٣٣٦، والبسيط ١/٣٤٥-٣٤٦، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢/٧٩٦، وارتشاف الضرب ٤/٢٠١٣، والبحر ٣/١٥٩، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/١٠٢٦، وائتلاف النصرة م(٤٩) ٦٢.

(٢) حواشي المفصل للشلوبين ٤١٤.

(٣) شرح التسهيل ٣/٣٧٥، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢٤٨.

(٤) ارتشاف الضرب ٤/٢١٠٤، والبحر ٢/١٤٧، ٣/١٥٩.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التفسير الكبير ٩/١٦٤، والجامع ٥/٣، وأوضح المسالك ٣/٣٩٢، والمساعد ٢/٤٧٠، وائتلاف النصرة م(٤٩) ٦٣، وهمع الهوامع ٥/٢٦٨.

(٦) الحجة ٣/١٢١، والمسائل العضديات ١٠١.

(٧) إعراب القرآن ١/٤٣١.

(٨) مجالس العلماء ٢٤٥-٢٤٦.

(٩) شرح السيرافي ٣/١٥٧أ.

(١٠) التبيان ١/٣٢٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذا فيما نُسب إلى الكوفيين بإطلاق ، أمّا ما نُسب إلى الأعيان منهم فإني وجدت ثعلبًا ينسب إلى الكسائي أنه لا ينسق على المضمر ولا يؤكده(١).

ونسب الباقولي(٢) وابن الناظم(٣) إلى الفراء القول بجواز ذلك العطف مطلقًا ، ونُسب إليه أيضًا القول بجوازه إذا أكد الضمير المجرور نحو : "مررت به نفسه وزيدٍ"(٤).

وما وجدته في كتابه "معاني القرآن" لا يؤيد ما نُسب إليه ، فهو تارة يحمل على ذلك العطف ويصفه بالقبح ، وتارة يحمل عليه ويصفه بأنّ قليل جدًّا ، وتارة يحمل عليه دون أنْ يصفه بشيء.

أمّا وصفه بالقبح فقد مضى في توجيهه هذه القراءة . وأمّا وصفه بالقلة ففي قوله تعالى : ﴿ ûüÎ[°•ô ¼ç9 Lèéq9©` Br · Ïs»èB $kŽÏù Ïöè9 $Zàè_r ﴾(٥) يقول :« وقد يقال : إنّ "من" في موضع خفض ، يراد : "جعلنا لكم فيها معايش ولِمْن" . وما أقلّ ما ترد العرب مخفوضًا على مخفوض قد كُني عنه»(٦).

وأمّا الحمل على ذلك العطف دون وصف له بقلة أو قبح فوجدته في موضعين:

أحدهما في قوله تعالى : ﴿ 4 =Fa$Br £ÎgŠÏù tÏà6 ‹ÏÿÃª!$#@è% ãA$¡¡9$# 7 RqèùÓÉ„r ﴾ يقول:« وقوله : "قل الله يفتيكم فيهنّ وما يتلى" ãA$¡¡9$# ‘ J»Gƒ ’Îû Ç»GÅ2Ø$’Î tÏà6 øæ

(١) مجالس ثعلب ٣٢٤/١.

(٢) شرح اللمع ٥٩٠/٢.

(٣) شرح الألفية ٥٤٤.

(٤) ارتشاف الضرب ٢٠١٣/٤-٢٠١٤، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٠٢٧/٢.

(٥) الحجر : آية ٢٠.

(٦) معاني القرآن ٨٦/٢-٨٧.

(٧) النساء : من الآية ١٢٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

معناه : "قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى" ، فموضع "ما" رفع ، كأنه قال : "يفتيكم فيهن ما يتلى عليكم" ، وإنْ شئت جعلت "ما" في موضع خفض : "يفتيكم الله فيهن وما يتلى عليكم غيرهن" »[(١)].

والآخر في قوله تعالى : ﴿ Aìrés)8 bqäBsä bqäBsqèr tûïÏ Ètèø9 ’Î bqã AsÇÆ ﴾ ﴿ o4 A9$ûÜŠÉqèr 7îö `Ï Aìrés)Br 7ø)Î ﴾[(٢)] ، وفيها نسب إلى النحويين أو بعضهم أنهم يجعلون "المقيمين" معطوفة على الضمير في "منهم" أو "إليك" أو "قبلك"[(٣)].

والذي يظهر لي أنّ الفراء يجيز عطف الظاهر على الضمير المجرور دون إعادة الجار على قبح ، وهو أيضًا مذهب الكوفيين ؛ لأنّ النحاس والزجاجي والسيرافي الذين نسبوا إليهم ذلك هم بمذهبهم أبصر ، ولهم أقرب من المتأخرين الذين نسبوا إليهم القول بالجواز مطلقًا.

واستدل المجيزون بالسماع والقياس ، أمّا السماع فشواهده كثيرة[(٤)] ، منها ما سبق ، ومنها قول الشاعر[(٥)] :

فاليومَ قرَّبتَ تهجونا وتَشْتِمُنا فاذهب فما بِكَ والأيامِ من عَجَبِ

ومنها ما حكاه قطرب : "ما فيها غيرُه وفرسِه"[(٦)].

---

(١) معاني القرآن ١/٢٩٠، وينظر : شرح التسهيل ٣/٣٧٥.

(٢) النساء : من الآية ١٦٢.

(٣) معاني القرآن ١/١٠٧.

(٤) تنظر الشواهد في : الإنصاف م(٦٥) ٢/٤٦٣-٤٦٦، وشرح التسهيل ٣/٣٧٦-٣٧٨، ودراسات لأسلوب القرآن ق١ ج٣/٥٢٤-٥٢٧.

(٥) من البسيط ، لم أقف على قائله ، في : الكتاب ٢/٣٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٧، والأصول ٢/١١٩، وإعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١، وحجة القراءات ١٩٠، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٨٦، والإنصاف ٢/٤٦٤، وشرح التسهيل ٣/٣٧٦.

(٦) فتح الوصيد ٣/٨١٩، وإبراز المعاني ٤١١، وشرح التسهيل ٣/٣٧٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأما القياس فإنّه كما جاز أن يبدل من الضمير المجرور ويؤكد دون إعادة الجار كذلك يجوز أن يعطف عليه دون إعادته[١].

كما استدلوا بأنّ الضمير المجرور فضلة كالضمير المنصوب ، والضمير المنصوب يجوز أن يعطف عليه دون إعادة العامل فكذلك حق الضمير المجرور أن يكون كالضمير المنصوب[٢].

الثاني : منع العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار إلا في ضرورة الشعر ، ونسب ذلك إلى المازني[٣] ، وذهب إليه المبرد[٤] والزجاج[٥] وابن السراج[٦] وابن جني[٧] وكثير من النحويين[٨].

وقد استدل هؤلاء بأدلة ، منها أنّ المعطوف والمعطوف عليه شريكان في المعنى ، فلا يسوغ في أحدهما إلا ما ساغ في الآخر ، فكما لا يجوز " مررت بزيد وك" فكذلك لا يجوز : "مررت بك وزيد" [٩]. واستدلوا أيضًا بأن الضمير المخفوض بمنزلة التنوين في الاسم ؛ لمعاقبته

---

(١) البحر ٢/١٤٨.

(٢) إبراز المعاني ٤١١، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢/٧٩٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/٦-٧، وإعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١.

(٤) المقتضب ٤/١٥٢، والكامل ٢/٩٣١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/٦-٧.

(٦) الأصول ٢/٧٩.

(٧) اللمع ١٨٥.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التبصرة والتذكرة ١/١٤٠، والفوائد والقواعد ٣٩٠، وشرح اللمع لابن برهان ١/٢٦٣، وشرح اللمع للضرير ١٢٩، والمقتصد ٢/٩٥٩، وأمالي ابن الشجري ٢/١٠٣، والإنصاف م(٦٥) ٢/٤٦٣-٤٧٤، والمقدمة الجزولية ٧٢، والتخمير ٢/١٣٠-١٣٢، والفصول الخمسون ٢٣٧، وتوجيه اللمع ٢٩٤-٢٩٥، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٧٧، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٢٤٤، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٣٦، والبسيط ١/٣٤٤.

(٩) هذا ما علل به المازني ، ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢/٦-٧، وإعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١، وشرح السيرافي ٣/١٥٧أ ، وحجة القراءات ١٨٨-١٩٠، وشرح الهداية ٢/٢٤٤، والمحرر ٤/٨-٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

له ، يدل على ذلك حذفهم الياء من المنادى المضاف إليه كحذفهم التنوين ، ووجه الشبه بينهما أنّهما على حرف واحد ، واجتماعهما في السكون ، وأنّه لا يوقف على اسم منفصلاً منهما(١).

وأمّا أدلة المجيزين السماعية فقد حملوا أكثرها على وجوه أخرى غير العطف على الضمير المجرور(٢).

الثالث : جواز العطف على الضمير المجرور بشرط أن يؤكد نحو "مررت بك أنت وزيد" ، وإلى هذا ذهب الجرمي(٣) والزيادي(٤) قياسًا على العطف على الضمير المتصل المرفوع(٥).

والذي يترجح عندي جواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار ؛ لكثرة المسموع من ذلك نثرًا وشعرًا ، ومما يؤيد ذلك تصرّف العرب في حرف العطف ؛ فتارة يكون العطف بالواو ، وتارة بـــ"أو" ، وتارة بـــ"بل"(٦).

وأما قول المانعين: "إنّ المعطوف والمعطوف عليه شريكان في المعنى ، فلا يسوغ في أحدهما إلا ما ساغ في الآخر" فيرده أنّه يجوز اتفاقًا أن يقال : "رأيتك وزيدًا" ، ولا يجوز أن يقال : "رأيت زيدًا وك"(٧). وبأنّه يجوز اتفاقًا أن يقال : "رب رجل وأخيه" ، ولا يجوز أن

---

(١) الكتاب ١/٣٨١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٦، والأصول ٢/١١٩، وإعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١، وشرح السيرافي ٣/١٥٧أ، والحجة ٣/١٢٢.

(٢) الإنصاف م(٦٥) ٢/٤٦٧-٤٧٤.

(٣) شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٦، وارتشاف الضرب ٤/٢٠١٣، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/١٠٢٧، والمساعد ٢/٤٧٠.

(٤) ارتشاف الضرب ٤/٢٠١٣، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/١٠٢٧، والمساعد ٢/٤٧٠.

(٥) شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٦-٣٣٧.

(٦) البحر ٢/١٤٨.

(٧) إبراز المعاني ٤١٠، والبحر ٣/١٥٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقال : "رب أخيه ورجل" ؛ لأنّ "رب" لا تليها المعرفة[١].

وأمّا منعهم العطف لشبه الضمير المجرور بالتنوين فيرده أنه لو كان الأمر كذلك للزمهم منع العطف على الضمير المتصل المرفوع والمنصوب ؛ لأنّ الشبه المذكور في الضمير المجرور موجود أيضًا في الضمير المرفوع والمنصوب[٢].كما يلزمهم منع توكيد الضمير المجرور والإبدال منه ؛ لأنّ التنوين لا يؤكد ولا يبدل منه ، والضمير المجرور يؤكد ويبدل منه بإجماع، فللعطف أسوة بهما[٣].

ثم إنّه لو منع شبه الضمير المجرور بالتنوين من العطف عليه دون إعادة الجار لمنع منه مع الإعادة ؛ لأنّ التنوين لا يعطف عليه بوجه[٤].

وأمّا ما ذهب إليه الجرمي والزيادي فيرده أنّه لم يسمع نحو : "مررت بك أنت وزيدٍ" « مع أنّ تأكيد المجرور بالمرفوع خلاف القياس ، وإعادة الجار أقرب وأخف »[٥].

وإذ تبيّن رجحان مذهب من أجاز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار فإنّ أولى ما تحمل عليه قراءة حمزة هو جعل "الأرحام" معطوفة على الضمير في "به" ؛ لأنّ ما ذكر فيه من قوادح لم يثبت منها شيء ، وقد فسّر الحسن ومجاهد (ت ١٠٤هـ) وإبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ) قوله : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » بأنّه كقولهم : "أسألك بالله والرحم"[٦] ، وهو المعنى الذي تفيده القراءة على هذا التوجيه ، كما تؤيده قراءة : « واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام ».

---

(١) شرح التسهيل ٣/٣٧٦، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢٤٧.

(٢) إبراز المعاني ٤١٠، والدر ٢/٣٩٦.

(٣) شرح التسهيل ٣/٣٧٥، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٠٧-١٠٨.

(٤) شرح التسهيل ٣/٣٧٥، والبحر ٢/١٤٨.

(٥) شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٦-٣٣٧.

(٦) جامع البيان ٤/٢٢٦، والمحرر ٤/٨، والجامع ٥/٢-٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويقرب من هذا التوجيه قوةً التوجيهُ الثالث الذي يجعل "الأرحام" مجرورة بباء مضمرة لدلالة ما قبلها ؛ لأنّ الراجح جواز مثل هذا الحذف ، وقراءة : "بالأرحام" تؤيده ، والمعنى عليه كالمعنى على التوجيه الذي قبله.

وبجواز حمل القراءة على أحد هذين التوجيهين فلا التفات لمن لَحّن القراءة أو استقبحها أو ضعّفها ؛ لأنّه قد أمكن حملها على وجه صحيح في العربية ، وهي قبل ذلك قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ ، وقرأ بها جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة (ت١١٨هـ) وإبراهيم النخعي ويحي بن وثاب (ت ١٠٣هـ) والأعمش[١] وحمزة من السبعة ، وكفى بحمزة فإنّه كان ثقة ورعًا ، لم يقرأ حرفًا من كتاب الله إلا بأثر[٢].

(١) البحر ٢/١٤٧.

(٢) إعراب القراءات السبع ١/١٢٨، والبحر ٣/١٥٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨١ـ عطف الفعل المضارع على مثله

قال تعالى : ﴿ ž•ÏŸ2 $ì¤èG& ÿæl ¼qÿè»Ösu $ZÿiRm $Êö‰ @$tÚ÷èpã“ Ï‰Ø$#Ì `B ﴾ ﴿ šc qã_öè÷ètƒ ©!$# ÞÚöF{$# ãNÍkÍ5qãèÏÛr& ÇÚöF{$# ÏM»ysÎ=»¢Á9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÒOŠÎ=ãæ ﴾[١].

قال الفراء : « وقوله : "من ذا الذي يُقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفَه له " تقرأ بالرفع والنصب[٢] ؛ فمن رفع جعل الفاء منسوقة على صلة "الذي"»[٣].

لقراءة "فيضاعفُه" ـــ بالرفع ـــ توجيهان ، هما :

توجيه الفراء :

أن "يضاعفُه" معطوف على "يقرض" الصلة .

وهذا التوجيه اختاره أبو حيان[٤] والسمين[٥]، واقتصر عليه الأخفش[٦] والطبري[٧]،

---

(١) البقرة : آية ٢٤٥. ومثلها في عطف الفعل المضارع على مثله قوله تعالى : ﴿ ª!$# ßÉ=è÷ètƒ $¨B 9r pÝ f øŒ$#ur (#qè=ÏHxq ö/ä3 b¡ èdqã_ãr Ò>#xtã ﴾ [آل عمران : آية ١٤٢] ، في قراءة :"يعلمْ" بالجزم عطفًا على "يعلم" الأولى . وقوله تعالى :﴿ ûïÍÉ´ÝÁ9$# ¨bÎ) ©!$# ¼çnãÝàÏèôÒßJø9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$#ur ûïÏ%©!$# ﴾ [لقمان : آية ٦] في قراءة : "ويتخذُها" بالرفع عطفًا على "يشتري" ، وقراءة "ويتخذَها" بالنصب عطفًا على "ليضلَّ" . وقوله تعالى : ﴿ Ò>#xtã ÌÅzFy$# ¨bÎ) ©!$# ¼çnãÝàÏèôÒßJø9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$#ur ÆÏB ﴾ [الحديد : آية ١١] في قراءة : "يضاعفُه" بالرفع عطفًا على "يقرض" . وهي في معاني القرآن على الترتيب : ١/٢٣٥، ٢/٣٢٦-٣٢٧، ٣/١٣٢.

(٢) قرأ بنصب "يضاعفه" عاصم وابن عامر ، وقرأ باقي السبعة بالرفع.
التيسير ٨١، والإقناع ٢/٦٠٩، والنشر ٢/٢٢٨.

(٣) معاني القرآن ١/١٥٧.

(٤) البحر ٢/٢٥٢.

(٥) الدر ٢/٥٠٩.

(٦) معاني القرآن ١/١٩٣.

(٧) جامع البيان ٢/٥٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والزجاج[١] وغيرهم[٢] ، وجوّزه النحاس[٣] والفارسي[٤] وابن أبي مريم[٥] وغيرهم[٦].

التوجيه الثاني :

أن يكون رفع "فيضاعفُه" على الاستئناف ، والتقدير : "فهو يضاعفه" ، فيكون "هو" مبتدأ ، وجملة "يضاعفه" الخبر .

وهذا التوجيه جوّزه النحاس[٧] والفارسي[٨] والمهدوي[٩] وغيرهم[١٠].

وأظهر التوجيهين عندي وأقواهما توجيه الفراء ؛ لعدم الإضمار فيه بخلاف الثاني[١١].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٢٤.

(٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : علل القراءات ١/٨٥، وتفسير القرآن للسمعاني ١/٢٤٧، وكشف المشكلات ١/١٧٤.

(٣) إعراب القرآن ١/٣٢٤.

(٤) الحجة ٢/٣٤٤.

(٥) الموضح ١/٣٣٤.

(٦) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الكشف ١/٣٠١، وشرح الهداية ١/٢٠١، والمحرر ٢/٢٥٠، ومفاتيح الأغاني ١١٨، والبيان ١/١٦٤، والتبيان ١/١٩٤، وفتح الوصيد ٣/٧٢٦، والفريد ١/٤٨٥، ومدارك التنزيل ١/١٩٢.

(٧) إعراب القرآن ١/٣٢٤.

(٨) الحجة ٢/٣٤٤.

(٩) شرح الهداية ١/٢٠١.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الكشف ١/٣٠١، والمحرر ٢/٢٥، والموضح ١/٣٣٤، ومفاتيح الأغاني ١١٨، والبيان ١/١٦٤، والتبيان ١/١٩٤، وفتح الوصيد ٣/٧٢٦، والفريد ١/٤٨٥، ومدارك التنزيل ١/١٩٢، والبحر ٢/٢٥٢، والدر ٢/٥٠٩، وفتح القدير ١/٢٦٢.

(١١) البحر ٢/٢٥٢، والدر ٢/٥٠٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨٢ـ نصب (أكن) عطفاً على (فأصدّق) في قوله تعالى ﴿فأصدّق وأكن من الصالحين﴾

قال تعالى : ﴿ wöø Éé ‘ Aqà‹ù ÑlöJ¨ÑÑä‰n& št îÛ‘ b& È@6 `Ï Nã»Yè‘ $B `Ï ¢qàÿR&r ﴾ ûüÅî»¢Á9$`Ï `ä&r šX ¥&¢ 'ù5=ƒè% @_ &#Kî ÓÍ?öz& ﴿(١)﴾.

قال الفراء : « وقوله : "فأصدق وأكن من الصالحين" ... ومن أثبت الواو(٢) ردّه على الفعل الظاهر فنصبه ، وهي في قراءة عبد الله : "وأكون من الصالحين"(٣).

وقد يجوز نصبها في قراءتنا ، وإنْ لم تكن فيها الواو ؛ لأنّ العرب قد تسقط الواو في بعض الهجاء ، كما أسقطوا الألف من "سليمن" وأشباهه ، ورأيت في بعض مصاحف عبد الله "فقولا"(٤) : "فقلا"بغير واو»(٥).

وجّه الفراء قراءة : "فأكون" بالنصب بأنّ الفعل مردود على "فأصدق" المنصوب(٦) ، وهذا التوجيه اقتصر عليه الأخفش(٧) والزجاج(٨) والنحاس(٩) والفارسي(١٠) والمهدوي(١١)

---

(١) المنافقون : آية ١٠.

(٢) أي : في الفعل "أكن".

(٣) قراءة : "فأكون" بإثبات الواو ونصب الفعل نسبت إلى عبد الله بن مسعود وأُبيّ ــ رضي الله عنهما ــ في : إعراب القرآن للنحاس ٤/٤٣٧، وإعراب القراءات السبع ٢/٣٦٩، والبحر ٨/٢٧٥، ونُسبت إلى أبي في : الحجة ٦/٢٩٤.
وقرأ بها من السبعة أبو عمرو البصري.
السبعة ٦٣٧، والتيسير ٢١١، والإقناع ٢/٧٨٧، والنشر ٢/٣٨٨.

(٤) طه : من الآية ٤٤، ٤٧، والشعراء : من الآية ١٦.

(٥) معاني القرآن ٣/١٦٠، وينظر : ٢/٢٩٤.

(٦) الفعل منصوب على جواب التمني في قوله : "لولا أخرتني". الدر ١٠/٣٤٤.

(٧) معاني القرآن ١/٦٩.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/١٧٨.

(٩) إعراب القرآن ٤/٤٣٦-٤٣٧.

(١٠) الحجة ٦/٢٩٤.

(١١) شرح الهداية ٢/٥٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجميع المعربين[١].

وما ذكره الفراء من جواز القراءة بالنصب في مصحف عثمان وإن لم تكن فيه الواو صحيح ؛ فقد قرأ بذلك أبو عمرو البصري ، وعلل الفراء جواز ذلك وإن لم تكن فيه واو بأنّ العرب تحذف الواو في بعض الهجاء ، وحذفها نظير حذف الألف في "سليمن" ونحوه ، كما استدل بأنّ الواو حذفت من قوله : "فقولا له " في بعض مصاحف عبد الله بن مسعود t .

(١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : جامع البيان ٢٨/١١٨-١١٩، وعلل القراءات ٢/٦٩٠، وإعراب القراءات السبع ٢/٣٦٩، وحجة القراءات ٧١١، والكشف ٢/٣٢٢، والوسيط ٤/٣٠٥، وغرائب التفسير ٢/١٢١٦، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٤٤٣-٤٤٤، والكشاف ٤/١١٢، والمحرر ١٦/٢٤، وكشف المشكلات ٢/١٣٥١، والموضح ٣/١٢٧١، والبيان ٢/٤٤١، والتبيان ٢/١٢٢٥، وفتح الوصيد ٤/١٢٧٩، والفريد ٤/٤٧٤، وأنوار التنزيل ٨/٢٢٧، والبحر ٨/٢٧٥، والدر ١٠/٣٤٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨٣ـ عطف الفعل المضارع على الماضي

قال تعالى : ﴿ 4".r ©$šzÎ) #‰n& bÎ)±ø‹tƒ ÏŸwr ¼çRÎ)±ø‹tƒr «! $ÏM»=»™Í bqèÛ7ãšú ï‰©$$ ﴾ $ŸŠÅm «! $# .[١].

قال الفراء : « وفي قراءة عبد الله[٢] : "الذين بلّغوا رسالات الله ويخشونه"، هذا مثل قوله : ﴿ br‰ÝÁƒr (rèŒ. šú ï‰©$$Î ﴾ [٣]، يرد "يفعل" على "فعل"، و"فعل" على "يفعل"، وكلٌّ صواب» [٤].

جاءت قراءة عبد الله بن مسعود t : « الذين بلّغوا رسالات الله ويخشونه » بعطف "يخشونه" المضارع على "بلّغوا" الماضي ، وقد جوّز الفراء ذلك دون أن يشترط شيئًا ، واستدلّ لقراءة عبد الله t بعطف المضارع على الماضي في قوله تعالى : ﴿ šú ï‰©$$Î ïnÏŠu ‘#Å»è%$ä±q™ Ä $Y-Ï qçZè_ “ ï‰©$$Q•s%$ï‰Éó J%$ «! $#Ç@‹Î™ `ã br‰ÝÁƒr (rèŒ. Ò>Ï‰ A#‹ã ôÏB qçÉ<ôÒuŠÏ ¾$s%Ï ïnÏŠu ŠÌ•ã`Br Š$7%$.[٥] ﴾

وما ذكره الفراء من جواز عطف الفعل المضارع على الماضي وعكسه اختلف النحويون فيه على وجهين :

الأول : جواز العطف دون شرط ، وإلى هذا ذهب الفراء كما هو ظاهر في توجيهه قراءة عبد الله بن مسعود t [٥] ، وتبعه الرضي[٦].

---

(١) الأحزاب : آية ٣٩.

(٢) قراءة عبد الله في : شواذ ابن خالويه ١٢١، والبحر ٧/٢٣٦.

(٣) الحج : من الآية ٢٥.

(٤) معاني القرآن ٢/٣٤٤.

(٥) ينظر : معاني القرآن ١/٣٨٦، ٢/٢٢٥.

(٦) شرح الكافية ٢/٣٥٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واستدل الرضي بشواهد منها قوله تعالى : ﴿ ¤qÆ‰%&r É»FÂ¢ š c qÆÅJÆ ûï¼Ÿ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ ûüÛïÁ•ô_& ß‹ÂÇ ẅ $Ρ‾ o4ÁŸ$ ž=Ïé ù x»fÞŸ$Ÿ™ö& üï¼Ÿ$ª$ ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ âqà¥9$7ï‹. $kÈöB ‰è/ Ú öF$#Î $Z‹ô'ù MÍB $#/ 4‹Î ç»YÝù Xtž ﴾[٢].

الثاني : جواز عطف المضارع على الماضي وعكسه شرط أن يتحدا في الزمان كقوله تعالى : ﴿ @èÝr ãgRF{$$gÏÆB `Ä “ÞB MZ_ 7ïŒ `Ä #Žöz 7 9 Ÿè_ ä$© bÎ ü¼Ÿ8 ‘$6? ﴾ #ÏqÝÃÊ 7© ﴿[٣]، وفيها عطف "يجعل" على "جعل" ؛ لأنّ الفعل الماضي بدخول "إنْ" الشرطية صار بمعنى الاستقبال ؛ إذ المعنى : "إن يشأ يجعل ويجعل"[٤] ، وكقوله تعالى : ﴿ ô9% ﴾ [٥] ، فعطف "أرسل" على "يجعل" ؛ لأنّه بدخول "لم" عليه صار بمعنى الماضي[٦].

وهذا القول ذهب إليه الزجاج[٧] وابن جني[٨] والواسطي الضرير[٩] والباقولي[١٠] وابن مالك[١١] وأبو حيان[١٢] وكثير من النحويين[١٣].

---

(١) الأعراف : آية ١٧٠.

(٢) فاطر : آية ٩. وينظر : شرح الكافية ٣٥٤/٢.

(٣) الفرقان : آية ١٠.

(٤) شرح اللمحة البدرية ٣٠٧/٢.

(٥) الفيل : آية ٢-٣.

(٦) كشف المشكل ٦٤١/١.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٠/٣، ٥٩/٤.

(٨) اللمع ١٨٣.

(٩) شرح اللمع ١٢٧.

(١٠) شرح اللمع ٥٨٧/٢-٥٨٨.

(١١) شرح التسهيل ٣٨٣/٣.

(١٢) ارتشاف الضرب ٢٠٢٣/٤.

(١٣) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : كشف المشكل ٦٤١/١، والبديع في علم العربية ج١ م٢/٣٧٨، والمتبع

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإنّما اشترط أصحاب هذا القول اتحاد الفعلين في الزمان ؛ لأنّ حرف العطف يفيد التشريك ، والفعل يدل على الزمان والحدث ، ولا سبيل إلى التشريك بين الفعلين إلا في الزمان ، فإذا لم يتحدا فيه فلا شركة بينهما ألبتة[١].

والذي يظهر لي بعد النظر في الشواهد الكثيرة التي جاء فيها عطف المضارع على الماضي وعكسه[٢] أنّ ما اشترطه جمهور النحويين غالب في تلك الشواهد ، لكنّ التزامه في جميع الشواهد يفضي إلى التكلف.

= ٢/٤٤٠، وتوجيه اللمع ٢٩٢، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٢٥٠، وشرح الألفية لابن الناظم ٥٥١، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/١٠٣٣-١٠٣٤، وهمع الهوامع ٥/٢٧١-٢٧٢.

(١) المتبع ٢/٤٤٠، وتوجيه اللمع ٢٩٢.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق١ ج٣/٥٣١-٥٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨٤ـ خفض (الكذب) بدلاً من المصدر المنسبك في قوله تعالى :
« ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب »

قال تعالى : ﴿ P#•m #‹»dr @»=m #‹»d >É3ØßÑà6 ç¥Åø ß#Ã? $JÏ (qèuà? Ÿwr ﴾ ﴿ bqßϑ=ÏGøãÝw >É3ØßÑ‹ $’?ã brçÝÇø/ ûïÏ%©!$#bÎ) >É3ØßÑ‹ $’?ã (rçÝÇø/ ﴾ (١).

قال الفراء : « وبعضهم يخفض "الكذب"(٢)، يجعله مخفوضًا باللام التي في قوله : "لما"؛ لأنّه عبارة عن "ما" » (٣).

للنحويين في قراءة خفض "الكذب" في قوله تعالى : « لما تصف ألسنتكم الكذب » توجيهان :

توجيه الفراء :

أن يكون "الكذب" بدلاً من المصدر المنسبك من "ما" المصدرية والفعل ، والتقدير : "ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب"(٤).

وجوّز بعضهم كون "ما" موصولة ، والتقدير : "ولا تقولوا للذي تصفه ألسنتكم

---

(١) النحل : آية ١١٦. ومثلها من القراءات التي وجهها الفراء على البدلية : قوله تعالى : ﴿ b& Ÿw) tbqè=ÏÅ¡ø `ä? ö/ ä3 ª=è ﴾ [الأنعام : آية ٢٣] في قراءة : "ربنا" بالخفض ، وقوله تعالى : ﴿ šú ï‚-š• Ï%©!$# r ﴾ [الأنعام : من الآية ١٣٧] في قراءة : "شركائهم" بالخفض بدلاً من "أولادهم"، وقوله تعالى : ﴿ bÎ) $JϑÎ/ $Br& (#ÿ rãÏ%s! Ï‰ö7ãƒ ‘ (#þqè=ÏG»s)ø9$# ¨bÎ) ©!$# ¼çm¯RÎ) 7‰Ïd‘ ¸ξ‹Ï†r& ﴾ šú ïÏ%©!$# (#qãΖtB#uä في قراءة خفض "رب" بدلاً من "ربِّك" [الدخان : آية ٦-٧] . وهي في معاني القرآن على الترتيب : ١/٣٣٠، ٣٥٧، ٣/٣٩.

(٢) قرأ بخفض "الكذب" الحسن والأعرج وابن يعمر وجماعة آخرون.

شواذ ابن خالويه ٧٧، وشواذ القراءات ٢٧٥ ، والبحر ٥/٥٤٥، وإتحاف فضلاء البشر ٢/١٩٠.

(٣) معاني القرآن ٢/١٠٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/١٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/٢٢٢، والتبيان ٢/٨٠٩، والدر ٧/٢٩٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الكذب"[١].

وإعراب "الكذب" بدلاً اختاره أبو حيان[٢] والسمين[٣] والشهاب الخفاجي[٤] والألوسي[٥] ، واقتصر عليه الأخفش[٦] والطبري[٧] والزجاج[٨] وابن جني[٩] وغيرهم[١٠] ، وجوّزه النحاس[١١] وجماعة[١٢].

التوجيه الثاني :

أن يكون "الكذب" نعتًا للمصدر المنسبك من "ما" والفعل.

وهذا التوجيه اقتصر عليه الزمخشري[١٣] ، وجوّزه النحاس[١٤] ومكي[١٥] والمنتجب[١٦] والقرطبي[١].

(١) معاني القرآن للأخفش ٢/٤١٩، والمحتسب ٢/١٢، والدر ٧/٢٩٨.

(٢) البحر ٥/٥٤٥.

(٣) الدر ٧/٢٩٨.

(٤) حاشية الشهاب ٥/٦٦٧.

(٥) روح المعاني ٧/٤٨١.

(٦) معاني القرآن ٢/٤١٩.

(٧) جامع البيان ١٤/١٨٩.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣/٢٢٢.

(٩) المحتسب ٢/١٢.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التبيان في تفسير القرآن ٦/٤٣٦، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ١٩٥، والمحرر ١٠/٢٤٦، والبيان ٢/٨٤، والتبيان ٢/٨٠٩.

(١١) إعراب القرآن ٢/٤١٠.

(١٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مشكل إعراب القرآن ١/٤٢٦، والفريد ٣/٢٥٠، والجامع ١٠/١٩٦.

(١٣) الكشاف ٢/٤٣٣.

(١٤) إعراب القرآن ٢/٤١٠.

(١٥) مشكل إعراب القرآن ١/٤٢٦.

(١٦) الفريد ٣/٢٥٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والقرطبي[١].

ورُدّ أبو حيان هذا التوجيه بأنّ النحويين عدّوا المصدر المنسبك من "أنْ" والفعل كالمضمر ، فلا يجوز نعته ، وليس في كلام العرب : "عجبت من أن تخرج السريع" ، أي : من خروجك السريع ، وحكم باقي الحروف المصدرية حكم "أنْ" . وأمّا جواز نعت المصدر الصريح فلا يحتج به هنا ؛ لأنّه ليس لكل مقدر حكم المنطوق به[٢].

والراجح عندي حمل القراءة على توجيه الفراء ؛ لسلامته من الضعف بخلاف التوجيه الآخر.

---

(١) الجامع ١٠/١٩٦.

(٢) البحر ٥/٥٤٥، وينظر : الدر ٧/٢٩٨، وحاشية الشهاب ٥/٦٦٧، وروح المعاني ٧/٤٨١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨٥ـ إبدال الفعل من الفعل

قال تعالى : ﴿ PSm ÓÉ$ § ÿZ9$bqèÐf Ÿr •z#ä $g»9Ï « ¦$ìB šc qãßf Ÿw ûïÏ%$ ﴾ ﴿ ÞJ»Ï$ÉPqf Ü# ‹è$a ä#è»ÒãÇÏÈ B0& ,ù 7Ï°E @èÿf `Br šc qÇ–f Ÿr ÈÏs$ Ÿw Ï ª ¦$ ﴾[1].

قال الفراء : « قرأت القراء بجزم "يضاعف" ، ورفعه عاصم ابن أبي النجود[2] ، والوجه الجزم ، وذلك أنّ كل مجزوم فسّرته و لم يكن فعلاً لما قبله فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لما قبله رفعته . فأمّا المفسِّر للمجزوم فقوله : "ومن يفعل ذلك يلق أثامًا" ، ثم فسّر الأثام، فقال: "يضاعف له العذاب" ، ومثله في الكلام : "إنْ تكلمني توصني بالخير والبر أقبلْ منك" ؛ ألا ترى أنّك فسرت الكلام بالبر و لم يكن فعلاً له فلذلك جزمت ، ولو كان الثاني فعلاً للأول رفعته كقولك: "إنْ تأتنا تطلبُ الخير تجده" ؛ ألا ترى أنك تجد "تطلبُ" فعلاً للإتيان كقيلك :"إنْ تأتنا طالبًا للخير تجده"...»[3].

قراءة الجمهور بجزم "يضاعف" من قوله تعالى : « ومن يفعل ذلك يلق أثامًا يضاعف له العذاب » وجّهها الفراء على أنّ "يضاعف" بدل من "يلق".

وهذا التوجيه عليه الخليل[4] والمبرد[5] والزجاج[6] وابن السراج[7] والنحاس[8] وابن

---

(١) الفرقان : آية ٦٨-٦٩.

(٢) قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم برفع "يضاعف" و"يخلد" ، وقرأ الباقون بجزمهما . السبعة ٤٦٧، والتيسير ١٦٤، والعنوان ١٤١، والنشر ٣٣٤/٢.

(٣) معاني القرآن ٢٧٣/٢.

(٤) الكتاب ٨٧/٣.

(٥) الكامل ٩٢٠/٢-٩٢١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٧٦/٤.

(٧) الأصول ١٨٩/٢.

(٨) إعراب القرآن ١٦٨/٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خالويه[١] والفارسي[٢] والنحويون جميعًا[٣].

وجمهور النحويين على أنّ البدل هنا بدل كلٍّ من كلٍّ ؛ لأنّ مضاعفة العذاب هي لقي الأثام ، وجوّز بعضهم أن يكون من بدل الاشتمال [٤].

واختار الفراء قراءة جزم "يضاعف" على قراءة رفعه على الاستئناف ، وعلل ذلك بقوله : « والوجه الجزم ، وذلك أنّ كل مجزوم فسّرته و لم يكن فعلاً لما قبله فالوجه فيه الجزم، وما كان فعلاً لما قبله رفعته »[٥]، ومراده أنّ نحو "يضاعف" اختير فيه الجزم ؛ لأنّه ليس حالاً مما قبله.

أمّا نحو : "إنْ تأتنا تطلب الخير تجده" فإنّ الفعل "تطلب" فيه مرفوع ؛ لأنّه حال من فاعل "تأتنا" ، والتقدير : "إنْ تأتنا طالبًا للخير تجده".

---

(١) إعراب القراءات السبع ١٢٦/٢.

(٢) الحجة ٣٥٠/٥.

(٣) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : جامع البيان ٤٥/١٩، وعلل القراءات ٤٦٨/٢، والتبصرة والتذكرة ٤١٧/١، وحجة القراءات ٥١٤، والكشف ١٤٧/٢، وشرح الهداية ٤٤٦/٢-٤٤٧، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٢٧٨، والكشاف ١٠١/٣، والمحرر١٢/٤٢، وكشف المشكلات ٩٧٩/٢، والموضح ٩٣٤/٢، والبيان ٢٠٩/٢، والتبيان ٩٩١/٢، والفريد ٦٤٢/٣، وإبراز المعاني ٦١٩، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١١٩/١، وأنوار التنزيل ٣١٣/٦، والبحر ٥١٥/٦، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٠٤٨/٢، والدر٥٠٣/٨، وروح المعاني ٤٨/١٠.

(٤) توضيح المقاصد والمسالك ١٠٤٨/٢، والدر ٥٠٣/٨، وحاشية يس ١٦١/٢.

(٥) معاني القرآن ٢٧٣/٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨٦ـ حذف حرف النداء

قال تعالى : ﴿ ’Î 7Bqœ%r 7 1‘& þqÕ ßgÝ#ä BZÒ & äÏ, G?& ‘–#ä ïŠ?Ï{ ÐŠÜ°•ñ A$% ¼çr ﴾ &ûïÎB Ç»=Ê .[١]

قال الفراء : « وقد قرأ بعضهم[٢] :"لأبيه آزر" بالرفع على النداء "يا" ، وهو وجه حسن»[٣].

ذكر النحويون في قراءة : "آزر" بالضم توجيهين ، هما :

توجيه الفراء :

أن يكون "آزرُ" منادى حُذف منه حرف النداء .

واختار هذا التوجيه ابن الأنباري[٤]، واقتصر عليه الأخفش[٥] والزجاج[٦] وابن عطية[٧] وكثير من المعربين[٨] ، وجوّزه النحاس[٩] وأحمد الأشموني[١٠].

---

(١) الأنعام : آية ٧٤. ومثل هذه الآية في التوجيه قوله تعالى : ﴿ ûüÏÎ6¡¡9$# ¨bÎ) ©!$# tb%x. ö/ä3s9 ﴾ [الأنعام : آية ٢٣] قرئ "ربَّنا" بالفتح . والقراءة في معاني القرآن ١/٣٣٠.

(٢) قراءة "آزرُ" بضم الراء قرأ بها أبي بن كعب وابن عباس ــ رضي الله عنهم ــ والحسن ومجاهد ويعقوب من العشرة. المبسوط ١٩٦، والمحتسب ١/٢٢٣، والتلخيص في القراءات الثمان ٢٥٧، وشواذ القراءات ١٧٠، وإتحاف فضلاء البشر ٢/١٧.

(٣) معاني القرآن ١/٣٤٠.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ٢/٦٣٧.

(٥) معاني القرآن ١/٣٠٤.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٥.

(٧) المحتسب ١/٢٢٣.

(٨) المحرر ٦/٨٦.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : جامع البيان ٧/٢٤٣، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٥٨، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ١١٨، والكشاف ٢/٣٠، وكشف المشكلات ١/٤٠٧، والبيان ١/٣٢٧، وزاد المسير ٣/٧١، وإعراب القراءات الشواذ ١/٤٨٩، والفريد ٢/١٧٤، والجامع ٧/٢٣، والبحر ٤/١٦٤، والدر ٤/٦٩٧.

(١٠) القطع والائتناف ٣٠٩، ومعاني القرآن الكريم ٢/٤٤٨.

(١١) منار الهدى ١٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واستدل أصحاب هذا التوجيه بقراءة أُبَيّ t : « يا آزرُ اتخذت أصنامًا »[١].

وقيّد أبو حيان صحة هذا التوجيه بكون "آزر" علمًا لا صفة ؛ لحذف حرف النداء ، وهو لا يحذف من الصفة إلا شذوذًا[٢].

التوجيه الثاني :

أن يكون "آزر" خبرًا لمبتدأ محذوف ، والتقدير : "هو آزر" .

وهذا التوجيه جوّزه ابن الأنباري[٣] والنحاس[٤] وأحمد الأشموني[٥].

ويظهر لي أنّ حمل القراءة على أيّ من التوجيهين جائز ، وليس عندي ما يرجح أحدهما على الآخر ؛ فالتوجيه الأول يقوّيه قراءة : « يا آزر » ، وتقييد أبي حيان صحة هذا التوجيه بكون "آزر" علمًا لا يضعفه ؛ إذ الراجح في "آزر" أنّه اسم أبي إبراهيم الخليل ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ وهو ما ذهب إليه ابن عباس[٦] ـــ رضي الله عنهما ـــ والحسن[٧] والسُّدِّي[٨] ، واختاره الطبري[٩] والزمخشري[١٠] وأبو حيان[١١].

---

(١) قراءة أبيّ t في : شواذ القراءات ١٧١، والبحر ١٦٤/٤.

(٢) البحر ١٦٤/٤، وينظر : الدر ٦٩٧/٤، والفتوحات الإلهية ٤٩/٢.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ٦٣٨/٢.

(٤) القطع والائتناف ٣٠٩.

(٥) منار الهدى ١٣٣.

(٦) زاد المسير ٧٠/٣.

(٧) معاني القرآن الكريم للنحاس ٤٤٨/٢، وزاد المسير ٧٠/٣.

(٨) جامع البيان ٢٤٢/٧، وزاد المسير ٧٠/٣.

(٩) جامع البيان ٢٤٤/٧.

(١٠) الكشاف ٢٩/٢.

(١١) البحر ١٦٣/٤. ومن الأقوال التي قيلت في "آزر" أنه لقب لأبي إبراهيم ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ ، وقيل : إنه اسم صنم كان يعبده ، وقيل : إنه صفة له بمعنى المعوج أو المخطئ ، وقيل غير ذلك.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثم إنّ ما ذهب إليه أبو حيان قائم على مذهب البصريين الذين لا يجيزون حذف حرف النداء مع اسم الجنس إلا في الضرورة ، وما جاء منه في السعة فهو شاذ نحو : "افتد مخنوق"(١).

أما الكوفيون(٢) فقد أجازوا ذلك في سعة الكلام ، وتبعهم ابن مالك(٣) والمرادي(٤).

وأمّا التوجيه الثاني فيقوّيه أنّ القراءة عليه تتفق في المعنى مع قراءة الجمهور : "آزر" ، فإنهم أعربوه بدلاً ، أو عطف بيان ، أو نعتًا(٥) ، وعلى ذلك فالتوجيه الثاني يكون من القطع في التابع.

= تنظر الأقوال في : معاني القرآن للفراء ١/٣٤٠، وجامع البيان ٧/٢٤٢-٢٤٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٥، ومعاني القرآن الكريم للنحاس ٢/٤٤٨، والمحرر ٦/٨٥، وزاد المسير ٣/٧١.

(١) شرح الكافية الشافية ٣/١٢٩١، وشرح الكافية للرضي ١/٤٢٥-٤٢٦، وارتشاف الضرب ٤/٢١٨٠-٢١٨١، والتصريح ٢/١٦٥.

(٢) شرح الكافية الشافية ٣/١٢٩١، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/١٠٥٤، والتصريح ٢/١٦٥.

(٣) شرح التسهيل ٣/٣٨٦-٣٨٧.

(٤) توضيح المقاصد والمسالك ٢/١٠٥٦.

(٥) الدر ٤/٦٩٥-٦٩٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨٧ـ حذف المنادى

قال تعالى : ﴿ $B Ð=è/r Ç‚J öRF$ Ï^q»Jj¡9$'Î äé= ,ø#ßÌ/a “ ï%©$¹ {r&ãÉó„ ãv& ﴾ bqãèÎ7¨?$Br bqçHÍ>ó¡ãB ﴿[1] .

قال الفراء : « وقرأها أبو عبد الرحمن السلمي والحسن وحُميد الأعرج مخفَّفة[2] : "ألاَ يسجدوا" على معنى : "ألا يا هؤلاء اسجدوا" ، فيضمر هؤلاء ، ويكتفى منها بقوله : "يا". قال : وسمعت بعض العرب يقول : "ألا يا ارحمانا " ، "ألا يا تصدَّقا علينا" ، قال : يعنيني وزميلي. وقال الشاعر ــ وهو الأخطل ــ [3]:

ألاَ يا اسلمي يا هندُ هندَ بني بدر وإنْ كان حيّانا عدًا آخر الدهر»[4]

ذكر الفراء لقراءة : « ألاَ يسجدوا » بالتخفيف وجهًا ، وذكر آخرون وجهًا ثانيًا ، وإليك البيان :

توجيه الفراء :

أن تكون "يا" للنداء ، والمنادى محذوف ، والتقدير : "ألا يا هؤلاء اسجدوا" أو "يا قومِ اسجدوا"[5].

واستدل الفراء لما ذهب إليه بما سمعه عن العرب من قولهم : "ألاَ يا ارحمانا" و"ألاَ يا تصدَّقا علينا" ، وبقول الشاعر :

---

(١) النمل : آية ٢٥.

(٢) قراءة : « أَلا يا اسجدوا » بهمزة مفتوحة وتخفيف اللام التي نسبها الفراء إلى السلمي والحسن والأعرج هي قراءة الكسائي من السبعة ، وقرأ باقي السبعة بتشديد اللام على أنّ أصلها : "أن لا" ، ثم أدغمت النون في اللام.
السبعة ٤٨٠، والتيسير ١٦٧-١٦٨، والعنوان ١٤٤، والنشر ٢/٣٣٧.

(٣) من الطويل في : شعر الأخطل ١٣٥، وجامع البيان ١٩/١٤٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/١١٥، وإيضاح الوقف والابتداء ١/١٧٠، واللامات ٣٦، والمحرر١٢/١٠٥.

(٤) معاني القرآن ٢/٢٩٠.

(٥) هذا تقدير بعض المعربين . ينظر : المحرر ١٢/١٠٥، ومفاتيح الأغاني ٣١١، وإبراز المعاني ٦٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ألاَ يا اسلمي يا هندُ هندَ بني بدر وإنْ كان حيّانا عدًا آخر الـــدهر

واستدل جماعة من القائلين بهذا التوجيه بشواهد أخرى عديدة(١) ، منها قول الشاعر(٢):

ألاَ يا اسلمي يا دار ميَّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القَطْـــرُ

وتوجيه الفراء هذا نسب إلى قطرب(٣) والمبرد(٤) ، واقتصر عليه ابـــن الأنبـــاري(٥) والنحاس(٦) والزجاجي(٧) وابن خالويه(٨) وابن الشجري(٩) وابن مالـــك(١٠) وكـــثير مـــن النحويين(١١).

---

(١) تنظر الشواهد في : إيضاح الوقف والابتداء ١/١٧٠-١٧٣، وشرح التسهيل ٣/٣٨٩، والبحر ٧/٦٨-٦٩، والدر ٨/٥٩٩-٦٠١.

(٢) من الطويل ، لذي الرمة ، في : ديوانه ١/٥٥٩، ومجاز القرآن ٢/٩٤، ومعاني القرآن للأخفش ٢/٤٦٥، ومجالس ثعلب ١/٣٤، واللامات ٣٧، والخصائص ٢/٢٨٠، والمقاصد النحوية ٢/٦.

الجرعاء : مرتفع من الرمل مستوٍ.

(٣) حجة القراءات ٥٢٧.

(٤) الخصائص ٢/١٩٨.

(٥) إيضاح الوقف والابتداء ١/١٦٩-١٧٠.

(٦) إعراب القرآن ٣/٢٠٦-٢٠٧، والقطع والائتناف ٥٣٥.

(٧) أخبار الزجاجي ١٥٢، واللامات ٣٧.

(٨) إعراب القراءات السبع ٢/١٤٨.

(٩) أمالي ابن الشجري ٢/٦٩، ٤١٠.

(١٠) شرح التسهيل ٣/٣٨٩، وشواهد التوضيح والتصحيح ٦٠.

(١١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : تأويل مشكل القرآن ٢٢٣، ٣٠٦، وغريب الحديث للخطابي ١/٢٢٧، والصاحبي ٣٨٦، وحجة القراءات ٥٢٦، والكشف ٢/١٥٧-١٥٨، وشرح الهداية ٢/٤٥٣-٤٥٤، والتبيان في تفسير القرآن ٨/٨٧، والوسيط ٣/٣٧٥، والإفصاح ٧٤، ١٩٧، وغرائب التفسير ٢/٨٤٨، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٢٨٦، الكشاف ٣/١٤٥، والمحرر ١٢/١٠٥، والموضح ٢/٩٥٤، ومفاتيح الأغاني ٣١١، والبيان ٢/٢٢١، والهادي في الإعراب ٨٣، وفتح الوصيد ٤/١١٥٥، والفريد ٣/٦٨١، والكافية ٩٦، وإبراز المعاني ٦٢٦، وشرح التسهيل ٣/٣٨٩، وأنوار التنزيل ٦/٣٩٠، وشرح الكافية للرضي ١/٤٢٩، ولباب الإعراب ٣١٠، والإرشاد إلى علم الإعراب ٢٨٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجوّزه الفارسي[١] والباقولي[٢] وابن يعيش[٣] وغيرهم[٤].

وردّ هذا التوجيه ابن جني[٥] وأبو حيان[٦] ، وضعّفه آخرون[٧]؛ لأنّ "يا" في النداء نابت مناب فعل النداء ، فانحذف ، وانحذف فاعله لحذفه ، ولو انضاف إلى ذلك حذف المنادى لكثر الحذف ولم يبق شيء يدل على المحذوف ؛ إذ حرف النداء إنما يدل على الدعاء ، ولا يدل على مدعوٍّ مخصوص . ثم إنّ المنادى مقصود ذكره ، وفي حذفه تناقض[٨].

وأجاب المجيزون عن ذلك بأنه قد وقع بعد حرف النداء ما يدل على المنادى وهو الأمر ، وإنّما كان الأمر دالاً على المنادى لأنّ الآمر محتاج إلى توكيد اسم المأمور بتقديمه على الأمر ، فاستعمل النداء قبله كثيرًا ؛ حتى صار الموضع منبهًا على المنادى إذا حذف وبقيت "يا"[٩].

التوجيه الثاني :

أن تكون "يا" للتنبيه ، وهذا التوجيه اختاره المالقي[١٠] (ت٧٠٢هـ) وأبو حيان[١١]

---

(١) الحجة ٥/٣٨٤-٣٨٥.

(٢) كشف المشكلات ٢/١٠٠٧.

(٣) شرح المفصل ٢/٢٤، ٤٠.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : جامع البيان ١٩/١٤٩-١٥٠، وعلل القراءات ٢/٤٨٨، والفوائد والقواعد ٤٤٢، وشرح شواهد الإيضاح ٤١٩، والتبيان ٢/١٠٠٧.

(٥) الخصائص ٢/١٩٨.

(٦) البحر ٧/٦٩.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : رصف المباني ٤٥٣، والجنى الداني ٣٥٧، والدر ٨/٥٩٨-٥٩٩.

(٨) شرح المفصل لابن يعيش ٢/٤٠.

(٩) شرح التسهيل ٣/٣٨٨، وشواهد التوضيح والتصحيح ٥٩.

(١٠) رصف المباني ٤٥٢-٤٥٣.

(١١) البحر ٧/٦٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والسمين[١] ، واقتصر عليه أبو عبيدة[٢] والأخفش[٣] والزجاج[٤] وابن جني[٥] والخوارزمي[٦]، وجوّزه الباقولي[٧] وابن يعيش[٨] وجماعة من النحويين[٩].

واختلف القائلون بهذا التوجيه في معنى "ألا" ؛ فذهب ابن جني إلى أنّ "ألا" في الأصل تفيد معنيين : التنبيه ، والاستفتاح ، لكنها إذا اقترنت مع "يا" التي للتنبيه كما في هذه القراءة خلصت للاستفتاح.

واستدل ابن جني لذلك بأدلة منها أنّ واو العطف فيها معنيان : العطف ، ومعنى الجمع ، فإذا وضعت موضع "مع" نحو : "استوى الماء والخشبة" خصلت للاجتماع[١٠].

وذهب ابن يعيش[١١] وأبو حيان[١٢] إلى أنّ "ألا" للتنبيه ، وجمع بينها وبين "يا" ؛ لقصد المبالغة في التأكيد ولا سيما مع اختلاف الحرفين ، ويدل على جواز ذلك أنّ العرب جمعت بين حرفين عاملين للتأكيد في قوله[١٣] :

---

(١) الدر ٨/٥٩٨.

(٢) مجاز القرآن ٢/٩٣-٩٤.

(٣) معاني القرآن ٢/٤٦٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/١١٥-١١٦.

(٥) الخصائص ٢/١٩٧-١٩٨.

(٦) التخمير ١/٣٧١.

(٧) كشف المشكلات ٢/١٠٠٧.

(٨) شرح المفصل ٢/٢٤.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : جامع البيان ١٩/١٤٩-١٥٠، وعلل القراءات ٢/٤٨٧-٤٨٨، والحجة ٥/٣٨٤، والفوائد والقواعد ٤٤٢، وشرح شواهد الإيضاح ٤١٩، والتبيان ٢/١٠٠٧.

(١٠) الخصائص ٢/١٩٨. وينظر : الفوائد والقواعد ٤٤٣.

(١١) شرح المفصل ٢/٢٤.

(١٢) البحر ٧/٦٩. وينظر : الدر ٨/٥٩٩.

(١٣) من الطويل ، للأسود بن يعفر ، في : ديوانه ٢١، والمقاصد النحوية ٤/١٠٣ ، والتصريح ٢/١٣٠.وغير منسوب في : معاني القرآن ٣/٢٢١، وسر صناعة الإعراب ١/١٣٦، ومغني اللبيب ٤٦٢، وشرح شواهد المغني ٢/٧٧٤، والخزانة ٩/٥٢٧. صعَّد : ارتقى . تصوب : نزل.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فأصْبَحْنَ لا يَسألْنَني عنْ بما بــه أَصَعَّدَ في عُلُوِّ الهوى أم تَصَــوَّبَا

وأيضًا جمعوا بين حرفين عاملين متحدي اللفظ والمعنى نحو قوله[١] :

فــــلا والله لا يُلفَـــى لمـــا بي ولا لِلمـــا بِهِـــم أبـــدًا دواءُ

فأنْ يجتمع حرفان غير عاملين وهما مختلفا اللفظ أولى.

هذا ما قيل في توجيه القراءة ، وظاهرٌ أنّ سبب اختلافهم في توجيهها اختلافهم في جواز حذف المنادى ؛ فالفراء ومن تابعه في توجيهه يرون أنّ حذف المنادى جائز إذا وجدت قرينة تدل عليه كالأمر في هذه القراءة[٢] ، وذهب جماعة من النحويين إلى أنّ حذف المنادى لا يجوز للعلل التي ذكروها في رد التوجيه الأول ، وحملوا الشواهد التي استدل بها المجيزون على حذف المنادى على أنّ "يا" فيها للتنبيه وليست للنداء.

والذي يظهر لي أنّ حمل القراءة على التوجيه الثاني أولى ؛ لقوة الأدلة المانعة من حذف المنادى ، ولاستقامة مذهب المانعين في جعل "يا" للتنبيه ، وسلامته من تقدير محذوف.

ويبقى بعد ذلك أنّ الفراء اختار هذه القراءة على قراءة التشديد : "ألاَّ يسجدوا" ، وعلل ذلك بأنّها سجدة ، وعلى قراءة التشديد لا ينبغي لها أن تكون سجدة ؛ لأنّ المعنى : "زين لهم الشيطان ألا يسجدوا" ، واستدل أيضًا لقراءة التخفيف بما حدّثه الكسائي عن عيسى بن عمر أنه قال : "ما كنت أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر"[٣].

واستدل أيضًا بقراءة عبد الله بن مسعود[٤] t : « هلا تسجدون » ، وقراءة أبيّ بن

---

(١) من الوافر ، لمسلم بن مَعْبد الوالبي ، في : شرح شواهد المغني ١/٥٠٥، ٢/٧٧٣، والخزانة ٢/٣٠٨، ٥/١٥٧، والدرر ٥/١٤٧، ٦/٥٣، ٢٥٦. وغير منسوب في : معاني القرآن للفراء ١/٦٨، والمحتسب ٢/٢٦٥، وسر صناعة الإعراب ١/٢٨٢، والخصائص ٢/٢٨٤، وشرح المفصل ٧/١٧، ٨/٤٣، والمقرب ٢٦١.

(٢) ذهب ابن مالك إلى أنّ "يا" إنْ وليها أمر أو دعاء فهي للنداء ، وإلا فهي للتنبيه نحو: يا ليت ، ويا رب ، ويا حبذا. شرح التسهيل ٣/٣٨٨-٣٩٠، وشواهد التوضيح والتصحيح ٥٩-٦٢.

(٣) معاني القرآن ٢/٢٩٠.

(٤) قراءة : « هلا تسجدون » التي نسبها الفراء إلى عبد الله بن مسعود t نسبت أيضًا إلى الأعمش. شواذ القراءات ٣٦٠، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٢٨٦، والبحر ٧/٦٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كعب[١] t : « ألا تسجدون لله الذي يعلم سركم وما تعلنون » ، وكلاهما يقوّي قراءة التخفيف[٢].

وخالف أبو عبيد القاسم بن سلام الفراء ، فاختار قراءة التشديد ؛ لأنّه قد جاء في بعض التفسير : "وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا"[٣] ، وكذا النحاس إلا أنّه علل اختيار قراءة التشديد بأنها قراءة العامة ، ولأن الكلام يكون عليها متسقًا يتبع بعضه بعضًا . أمّا في قراءة التخفيف فإنّ قوله : "ألا يسجدوا" يكون معترضًا إمّا من الهدهد وإمّا من سليمان عليه السلام[٤].

---

(١) القراءة في : إيضاح الوقف والابتداء ١/١٧٤، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٢٨٦، والكشاف ٣/١٤٥، والجامع ١٣/١٨٦، والبحر ٧/٦٨.

(٢) معاني القرآن ٢/٢٩٠.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ١/١٧٣، وإبراز المعاني ٦٢٦.

(٤) إعراب القرآن ٣/٢٠٧، وينظر : الوسيط ٣/٣٧٥، ومفاتيح الأغاني ٣١١، والفريد ٣/٦٨٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨٨ـ حذف ياء المتكلم من (يا بن أم)

قال تعالى : ﴿ .`Ï 'îqÆÉÿ=z $J¡øî A$% $ÿZÅ& `»7Ôî ¾ïÏBöq% 4<îÉ›qßà ì_‘ $Ï9r
Pö)øÏbî PéûøA% ïøî ÿçÝ¡ï‹Å& Ä ûî ‹ {&r yŠqøÆ$’+ør ïnî •Ò& Oçïé ã& ü Ï‰è/
.[1] ﴾ ûüÏî ø9$Qö)øÏ ì B Óí_ègø wr ä‰ãÆ$š† Ï ïMÜâêÝù Óí_qèÿ/ {rŠ.r ’îqãèÒKÒ$

قال الفراء : « وقوله تبارك وتعالى : "قال ابن أُمَّ" يقرأ[2] : "ابن أُمَّ" و"أمِّ" بالنصب والخفض ، وذلك أنه كثر في الكلام ، فحذفت العرب منه الياء ، ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادي إلى نفسه ، إلا قولهم : "يا بن عم" ، و"يا بن أمِّ" ، وذلك أنه يكثر استعمالهما في كلامهم ، فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء ، فقالوا : "يا بن أبي" و"يا بن أخي" و"يا بن خالتي" ، فأثبتوا الياء ؛ ولذلك قالوا : "يا بن أمَّ" ، و"يا بن عمَّ" ، فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات ، فيقال : "حسرتا" و"يا ويلتا" ؛ فكأنهم قالوا : "يا أمّاه ، ويا عمّاه" . ولم يقولوا ذلك في "أخ" ، ولو قيل كان صوابًا»[3].

ذكر الفراء في قوله تعالى : « قال ابن أمَّ » قراءتين سبعيتين : قراءة كسر ميم "أم" ، وقراءة فتحها .

أمّا قراءة الكسر ففيها توجيهان ، أحدهما للفراء ، وإليك البيان :

توجيه الفراء :

ذهب إلى أنّ "ابن" مضافة إلى "أمّ" ، و"أمّ" مضافة إلى ياء المتكلم المحذوفة ، وجاز

---

(١) الأعراف : آية ١٥٠.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص : « قال ابن أمَّ » بالفتح ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر : « قال ابن أمِّ » بالكسر.
السبعة ٢٩٥، والتيسير ١١٣، والإقناع ٦٤٩، والنشر ٢/٢٧٢.

(٣) معاني القرآن ١/٣٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حذفها والعرب لا تحذف ياء المتكلم إلا من المنادى المضاف إلى الياء ؛ لكثرة الاستعمال[١] ، وعلى ذلك فكلمة "ابن" و"أم" معربتان عند الفراء.

وهذا التوجيه نُسب إلى الكوفيين[٢] ، كما نسب إلى أبي حاتم من البصريين[٣] ، واختاره الطبري[٤] وابن أبي مريم[٥] ، واقتصر عليه ابن خالويه[٦] وابن مالك[٧] والباقولي[٨] وغيرهم[٩] ، وجوّزه سيبويه[١٠] والأخفش[١١] والفارسي[١٢] وأبو حيان[١٣] وغيرهم[١٤].

واستبعد النحاس هذا التوجيه ؛ لأنّ حذف الياء هنا نظير حذفها في قولهم : "يا غلامَ غلامِ" ، وهي لغة شاذة لا ينبغي حمل القراءة عليها[١٥].

---

(١) ما اعتل به الفراء في : الكتاب ٢/٢١٤، والكشف ١/٤٧٩، وشرح التسهيل ٣/٤٠٦، وشرح الكافية للرضي ١/٣٩٢.

(٢) البحر ٤/٣٩٦، والدر ٥/٤٦٧.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/١٥٢، والجامع ٧/٢٩٠، وفتح القدير ٢/٢٤٨.

(٤) جامع البيان ٩/٦٧.

(٥) الموضح ٢/٥٥٨.

(٦) إعراب القراءات السبع ١/٢٠٨-٢٠٩.

(٧) شرح التسهيل ٣/٤٠٦.

(٨) كشف المشكلات ١/٤٧٦.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : علل القراءات ١/٢٣٢، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٠٣، والكشف ١/٤٧٩، والوسيط ٢/٤١٢، وتفسير القرآن للسمعاني ٢/٢١٧-٢١٨، وإيجاز البيان ١/٣٤٢، ومفاتيح الأغاني ١٨٢-١٨٣، والبيان ١/٣٧٥، والتفسير الكبير ١٥/١١-١٢، والتبيان ١/٥٩٥، وفتح الوصيد ٣/٩٣٧، وأنوار التنزيل ٤/٣٠١، ومدارك التنزيل ٢/١١٤.

(١٠) الكتاب ٢/٢١٤.

(١١) معاني القرآن ١/٣٣٨، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢/١٥٢.

(١٢) الحجة ٤/٩٣.

(١٣) البحر ٤/٣٩٦.

(١٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الفريد ٢/٣٦٤، والجامع ٧/٢٩٠، والدر ٥/٤٦٧.

(١٥) إعراب القرآن ٢/١٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الثاني :

أن تكون "ابن" و"أم" قد ركبتا تركيب "خمسة عشر" ، بنيتا على الفتح تخفيفًا ؛ لكثرة الاستعمال ، ثم أضيف الاسم بعد التركيب إلى ياء المتكلم ، فكسر آخره ، ثم اجتزئ عن الياء بالكسرة.

ومثل "ابن أمّ" في التركيب والإضافة إلى الياء والاجتزاء عنها بالكسرة : "يا أحدَ عشرِ" ، والأصل : "يا أحدَ عشري".

وهذا التوجيه نُسب إلى البصريين(١) ، واختاره النحاس(٢) ، واقتصر عليه المبرد(٣) والزجاج(٤) والمهدوي(٥) ، وجوّزه سيبويه(٦) والأخفش(٧) والفارسي(٨) وغيرهم(٩).

أمّا قراءة الفتح فذكر النحويون فيها توجيهات عدة ، إليك بيانها :

توجيه الفراء :

قال الفراء في وجه الفتح : « ولذلك قالوا : "يا بن أمَّ" و"يا بن عمَّ" ، فنصبوا كما

---

(١) الدر ٥/٤٦٧.

(٢) إعراب القرآن ٢/١٥٢.

(٣) المقتضب ٤/٢٥١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٨.

(٥) شرح الهداية ٢/٣١٢.

(٦) الكتاب ٢/٢١٤، وقدّم هذا التوجيه على التوجيه السابق.

(٧) معاني القرآن ١/٣٣٨.

(٨) الحجة ٤/٩٢-٩٣.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الموضح ٢/٥٥٨، والفريد ٢/٣٦٤، والجامع ٧/٢٩٠ والبحر ٤/٣٩٦، والدر ٥/٤٦٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تنصب المفرد في بعض الحالات ، فيقال : "حسرتا" و"يا ويلتا" ، فكأنهم قالوا : "يا أمّاه ويا عمّاه"».

وقوله هذا يحتمل أمرين :

الأول : أنْ يريد به أنّ "ابن" منادى مضاف إلى "أمّ" ، و"أمّ" مضافة إلى ياء المتكلم ، وقلبت الياء ألفًا بعد قلب الكسرة فتحة ، ثم حذفت الألف تخفيفًا ، وسقطت هاء السكت للوصل(١).

وجاز قلب الياء ألفًا في "ابن أمّ" ؛ لأنّه عند الفراء بمنزلة المنادى المضاف إلى الياء نحو : "يا غلامي" ؛ يدل على ذلك إسقاطه "ابن" في التقدير حين قال : "يا أمّاه" ، و"يا عمّاه".

وهذا التوجيه نُسب إلى الكوفيين(٢) والكسائي(٣) وأبي عبيد(٤) والمازني(٥) والمبرد(٦) ، وجوّزه ابن أبي مريم(٧) والعكبري(٨) وأبو حيان(٩) وجماعة من النحويين(١٠).

---

(١) هاء السكت تلحق في الوقف الألف المنقلبة عن ياء المتكلم في النداء نحو : يا غلاماه ، كما تلحق بعد زيادة الندبة واوًا كانت أو ياء أو ألفًا . الكتاب ٤/١٦٧-١٦٨، وشرح الكافية لابن الحاجب ٢/٤٣١، وشرح الكافية للرضي ١/٣٩٠، ٤١٩.

(٢) البحر ٤/٣٩٦، والدر ٥/٤٦٧.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/١٥٢، والجامع ٧/٢٩٠، وفتح القدير ٢/٢٤٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/١٥٢، والجامع ٧/٢٩٠.

(٥) الأصول ١/٣٤١، وكشف المشكلات ١/٤٧٦-٤٧٧.

(٦) الحجة المنسوب لابن خالويه ١٦٥.

(٧) الموضح ٢/٥٥٧.

(٨) التبيان ١/٥٩٦.

(٩) البحر ٤/٣٩٦.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : حجة القراءات ٢٩٧، والتفسير الكبير ١٥/١٢، والفريد ٢/٣٦٤، والجامع ٧/٢٩٠، وأنوار التنزيل ٤/٣٠١ والدر ٥/٤٦٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واستبعد مكي هذا التوجيه[١] ، وضعّفه الأنباري[٢] ، وردّه النحاس[٣] والفارسي[٤] ؛ لأنّ الألف لو كانت مقدرة في قوله : "يا بن أمَّ" لم تحذف كما لم تحذف قول الشاعر [٥]:

يا ابنة عمّا لا تلومي واهجعي

يقول الفارسي: «فالألف لا تحذف حيث تحذف الياء؛ ألا ترى أنّ من قال: ﴿ 7ΝΕ﴾[٦] ﴿ ΑΡ $Ζä$Β﴾[٧] ﴿ îΘ„ #Ε)ÈΘ$﴾ ، فحذف الياء من الفواصل وما أشبه الفواصل من الكلام لم يكن عنده في نحو قوله: ﴿ 4Θ$Β #Ε)íΚ]9$ ÇÈ Θ´ ø #Ε)ÈΘ$﴾[٨] إلا الإثبات »[٩].

وأمّا حذف الألف في نحو قول الشاعر[١٠] :

فلسْتُ بِمُدْرِكٍ مـــا فـــات مـــني بِلَهفَ ولا بِليتَ ولا لـــو انِّـــي

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/٣٠٣.

(٢) البيان ١/٣٧٥.

(٣) إعراب القرآن ٢/١٥٢.

(٤) الحجة ٤/٩١-٩٢.

(٥) من الرجز ، لأبي النجم العجلي ، ويروى : "يا ابنة عمّي" ، ولا شاهد فيه حينئذٍ. في : ديوانه ١٣٤، والكتاب ٢/٢١٤، والنوادر لأبي زيد ١٨٠، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٤٤٠، وشرح المفصل ٢/١٢، والمقاصد النحوية ٤/٢٢٤، والخزانة ١/٣٦٤. وغير منسوب في : المقتضب ٤/٢٥٢، والحجة للقراء السبعة ٤/٩١، والمسائل العسكرية ٢٠٨.

(٦) الكهف : من الآية ٦٤.

(٧) الفجر : آية ٤.

(٨) الليل : آية ١-٢.

(٩) الحجة ٤/٩١-٩٢.

(١٠) من الوافر ، لم أقف على قائله . في : معاني القرآن للأخفش ١/٧٢، ٨٠، والحجة للقراء السبعة ٤/٩٢، وكتاب الشعر ١/٢٨٢، والمسائل العسكرية ٢٠٥، وسر صناعة الإعراب ١/٥٢١، ٢/٧٢٨، والممتع في التصريف ٢/٦٢٢، وشرح عمدة الحافظ ٥١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فذاك خاص بالشعر ، ولا يجوز في الاختيار وسعة الكلام[١].

الثاني : أنْ يريد بكلامه أنّ "ابن أمَّ" من باب الندبة ، ومتكأ هذا الفهم تشبيه الفراء الفتح في : "يا بن أمَّ" بالفتح في : "يا حسرتا" و"يا ويلتا" ، والألف فيهما للندبة ؛ لأنه يرى أنهما مفردان ، ولو كانت الألف فيهما منقلبة عن ياء المتكلم عنده لم يحكم بأنهما مفردان[٢].

وممن اختار في "ابن أمَّ" أن تكون للندبة الطبري[٣] ، وجوّزه ابن خالويه[٤] وأبو زرعة[٥].

وإذا كان "ابن أمَّ" من الندبة فهو من المتوجع منه ، ويضعّف هذا عندي أنّ حرف الندبة لا يجوز حذفه[٦].

التوجيه الثاني :

أنْ تكون "ابن" و"أمّ" قد ركبتا تركيب "خمسة عشر" تخفيفًا لكثرة الاستعمال ، وعلى ذلك فالحركة فيهما حركة بناء.

وهذا التوجيه نُسب إلى البصريين[٧] ، واختاره النحاس[١] ومكي[٢] وابن أبي مريم[٣]

---

(١) الحجة للقراء السبعة ٤/٩٢.

(٢) هذا ما ظهر لي من كلامه هنا ؛ لكنّه في موضع آخر جعل الألف في :"يا حسرتا" منقلبة عن ياء المتكلم ، يقول : « وقوله : "يا حسرتا" : يا ويلتا ، مضاف إلى المتكلم ، يحوّل العرب الياء إلى الألف في كل كلام كان معناه الاستغاثة ، يخرج على لفظ الدعاء» . ٢/٤٢١. وفي موضع آخر جوّز الوجهين جميعًا . ينظر : ٢/١٧٦.

(٣) جامع البيان ٩/٦٧.

(٤) إعراب القراءات السبع ١/٢١٠.

(٥) حجة القراءات ٢٩٧.

(٦) ينظر منع حذف حرف الندبة في : ارتشاف الضرب ٥/٢٢١٥.

(٧) إعراب القرآن ٢/١٥٢، والدر ٥/٤٦٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والأنباري[٤] ، واقتصر عليه سيبويه[٥] والأخفش[٦] والمبرد[٧] والزجاج[٨] وابن السراج[٩] وغيرهم[١٠] ، وجوّزه ابن خالويه[١١] والباقولي[١٢] وأبو حيان[١٣] وغيرهم[١٤].

التوجيه الثالث :

أنْ تكون الفتحة في "ابن" فتحة إعراب ؛ لأنّ "ابن" منادى مضاف إلى "أم" ، وفتحت ميم "أم" مع أنّ حقها الكسر إتباعًا لفتحة النون في "ابن".

---

(١) إعراب القرآن ١٥٢/٢.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٣٠٣/١.

(٣) الموضح ٥٥٧/٢.

(٤) البيان ٣٧٥/١.

(٥) الكتاب ٢١٤/٢.

(٦) معاني القرآن ٣٣٨/١.

(٧) المقتضب ٢٥١/٤.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٧٨/٢.

(٩) الأصول ٣٤١/١، ٣٨٨.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الجمل ١٦٢، وعلل القراءات ٢٣١/١، والوسيط ٤١٢/٢-٤١٣، وتفسير القرآن للسمعاني ٢١٨/٢، والكشاف ١١٩/٢، ومجمع البيان ٧٣٩/٢-٧٤٠، وإيجاز البيان ٣٤٢/١، ومفاتيح الأغاني ١٨٣، وفتح الوصيد ٩٣٧/٣، ومدارك التنزيل ١١٤/٢.

(١١) إعراب القراءات السبع ٢٠٩/١.

(١٢) كشف المشكلات ٤٧٦/١.

(١٣) البحر ٣٩٦/٤.

(١٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التفسير الكبير ١٢/١٥، والتبيان ٥٩٦/١، والفريد ٣٦٤/٢، والجامع ٢٩٠/٧، وأنوار التنزيل ٣٠١/٤، والدر ٤٦٧/٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه اقتصر عليه السيرافي[١] والأعلم الشنتمري[٢] (ت٤٧٦هـ) ، وجوّزه ابن يعيش [٣].

هذا ما قيل في توجيه قراءتي فتح الميم وكسرها من قوله : « قال ابن أمّ » ، ويظهر لي أنّ أرجح ما تحمل عليه قراءة الفتح هو أن تكون "ابن" و"أمّ" قد ركبتا تركيب خمسة عشر تخفيفًا لكثرة الاستعمال ؛ لسلامة هذا القول من المآخذ بخلاف التوجيهين الآخرين .

أمّا القول بأنّ الأصل : "يا بن أمّا" ، ثم حذفت الألف المنقلبة عن الياء ، وعلى ذلك فالكلمتان معربتان ، فسبق ما ذكره النحاس والفارسي من أنّ الألف لو كانت مقدرة لم تحذف لخفتها.

وأمّا حذفها في قول الشاعر :

فلسْتُ بِمُدْرِكٍ مـــا فـــات مـــني بِلَهفَ ولا بِليتَ ولا لـــو انِّـــي

فضرورة.

وأقول : لو سُلِّم بجواز حذفها من نحو "بلهف"[٤] فلا يستدل به على جواز حذفها في "يا بن أمَّ" ؛ لأنها في البيت حذفت من المنادى المضاف إلى الياء ، وأمّا في "يا بن أمّ" فإنّ ادّعاء حذفها ليس من المنادى المضاف إلى الياء ، بل مما أضيف إليه المنادى.

وأمّا قول السيرافي ومن تابعه بأنّ الحركة في "أمَّ" حركة إتباع للنون في "ابن" فيؤخذ عليه ـــ فيما أرى ـــ أنّ الإتباع إنّما يجوز في الكلمة الواحدة نحو "امرئ" أو بين كلمتين

---

(١) شرح السيرافي ٣/٤٥ب، ٥٠أ.

(٢) النكت ١/٥٥٤.

(٣) شرح المفصل ٢/١٣.

(٤) اختلف النحويون في جواز حذف الألف المنقلبة عن الياء في نحو "يا غلاما" ؛ فنسبت إجازة ذلك إلى الأخفش والمازني والفارسي ، ومنع ذلك أكثر النحويين ، وتأولوا الشاهد.

شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/١٠٠، وارتشاف الضرب ٤/١٨٥٢، والتصريح ٢/١٧٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أجريتا مجرى كلمة واحدة ، وليس بين الحرفين حاجز نحو قراءة من قرأ : « الحمدُ لُله »[١] ، أو بينهما حاجز غير حصين نحو : "يا زيدَ بنَ عمرو" فيمن فتح الدال من "زيد" وقال بإتباعها فتحة "ابن"[٢] ، فإن الحاجز بينهما حرف ساكن ، وهو غير حصين[٣]. وأمّا في "ابن أمّ" فإنّ الحاجز بينهما حصين ، وهو الهمزة المتحركة والحرف الساكن بعدها.

وإذا تقرر أنّ أرجح الأقوال في "ابن أمَّ" بالفتح هو مذهب من قال بالتركيب فالأرجح أن يقال ذلك في قراءة : « ابن أمّ » بالكسر حملاً له على مذهب واحد ، ولأنّ التوجيه الآخر المذكور في قراءة الكسر ليس بالقوي كما سبق.

---

(١) الفاتحة : من الآية ٢ . وقرأ بضم اللام إتباعًا لضمة الدال إبراهيم بن أبي عبلة ، وقرأ بكسر الدال إتباعًا لكسر اللام الحسن البصري.

شواذ ابن خالويه ٩ والمحتسب ١/٣٧، وشواذ القراءات ٤٠.

(٢) منهم من ذهب إلى أنّ الفتحة ليست إتباعًا ، وإنما هي فتحة بناء لتركيب الصفة مع الموصوف وجعلهما شيئًا واحدًا كخمسة عشر.

المقتصد ٢/٧٨٥-٧٨٦ وارتشاف الضرب ٤/٢١٨٧، والتصريح ٢/١٦٩.

(٣) ولاشتراطهم ألا يكون الحاجز حصينًا في الإتباع أوجبوا الضم في نحو : "يا هندُ بنت عمرو" ؛ لوجود الحاجز الحصين وهو الباء المتحركة .

التصريح ٢/١٨٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨٩ـ صرف (سبأ) ومنعه

قال تعالى : ﴿ *6^Î ¥™ `Ï š• ¢Å_r ¾ïÎ ñÝïÉ Ù9 $JÎ ÆÜm& A$)ù ‰<è/ Žöî] 3Jù ﴾ ﴿ ÆüÉ/ ﴾[١].

قال الفراء : « وقوله : "وجئتك من سبأ بنبأ يقين" القراء على إجراء "سبأ" ؛ لأنه ـــ فيما ذكروا ـــ رجل ، وكذلك فأجره إن كان اسمًا لجبل .

ولم يجره أبو عمرو بن العلاء [٢]. وزعم الرؤاسي أنه سأل أبا عمرو عنه ، فقال : "لست أدري ما هو". وقد ذهب مذهبًا ؛ إذ لم يدر ما هو ؛ لأنّ العرب إذا سمّت بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما قال الأعشى[٣] :

وتُدفن منه الصَّالحات وإن يُسئ يكن ما أساء النار في رأس كَبْكبا

فكأنه جهل الكبكب. وسمعت أبا السفَّاح السلولي يقول : "هذا أبو صُعُرُّورَ قد جاء"، فلم يجره ؛ لأنه ليس من عادتهم في التسمية . قال الفراء : الصُعُرُّور شبيه بالصمغ[٤] . وقال الشاعر في إجرائه[٥] :

---

(١) النمل : آية ٢٢.

(٢) قرأ بفتح الهمزة من "سبأ" على منع الصرف أبو عمرو بن العلاء والبَزِّي عن ابن كثير ، وقرأ باقي السبعة بالصرف. السبعة ٤٨٠، والتيسير ١٦٧، والإقناع ٢/٧١٩، والنشر ٢/٣٣٧.

(٣) من الطويل ، للأعشى ، في : ديوانه ١٦٣، والكتاب ٣/٩٢، وجمهرة اللغة ١/١٧٧، وإعراب القراءات السبع ٢/٢٩، والصحاح "كبب" ١/٢٠٨، وشرح شواهد الإيضاح ٤٩٢.
وكبكب : اسم جبل أو ثنية.

(٤) قال ابن دريد : "الصَعُرُّور : صمغ شجرٍ يستطيل ويلتوي".
جمهرة اللغة "رصع" ٢/٧٣٨، وينظر : الصحاح "صعر" ٢/٧١٣.

(٥) من البسيط ، لجرير في : ديوانه ١/١٣٠، وكتاب الشعر ٢/٥٣٠. والبيت غير منسوب في : جامع البيان ١٩/١٤٧، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢/١٣٨، وإعراب القراءات السبع ٢/١٤٧، والتبيان في تفسير القرآن ٨/٨٧، والكشاف ٣/١٤٤، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٣٧/ ٣/١٢٣، وخزانة الأدب ٧/٥٣٧، ٥٦١.
ورواية الصدر في الديوان : "تدعوك تيمٌ وتيمٌ في قرى سبأ".

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الـــواردون وتـــيم في ذُرا ســـبأ قد عضَّ أعناقهم جِلدُ الجواميس

ولو جعلته اسمًا للقبيلة إنْ كان رجلاً أو جعلته اسمًا لما حوله إنْ كان جبلاً لم تجره أيضًا»[١].

قرأ أكثر القراء بصرف "سبأ" ، وقرأ بعضهم بالمنع ، والصرف والمنع لغتان جائزتان في تلك الكلمة ، ولكل لغة منهما ما يسندها في الشواهد ، فمن شواهد الصرف ما أنشده الفراء :

الـــواردون وتـــيم في ذُرا ســـبأ قد عضَّ أعناقهم جِلدُ الجواميس

ومن شواهد المنع قول الشاعر[٢] :

من سبأ الحاضـــرين مَـــأرب إذ يبنون مـــن دون سَـــيله العَرِمَـــا

واختلاف النحويين إنما هو في علة المنع والصرف ، أما الصرف فذكر فيه توجيهات عدة ، أصدرها بما ذكره الفراء :

توجيه الفراء الأول :

أنّ "سبأ" اسم رجل ، وذكر غير الفراء أنه سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وهو الأب الأكبر للقبيلة المعروفة[٣].

وهذا التوجيه اختاره ابن الأنباري[٤] ومكي[٥] ، واقتصر عليه أبو عبيـــدة[٦] وأبـــو

---

(١) معاني القرآن ٢/٢٨٩-٢٩٠.

(٢) من المنسرح ، للنابغة الجعدي ، في : ديوانه ١٣٤، وجمهرة اللغة "عَرِم" ٢/٧٧٣، و"سبأ" ٢/١٠٢٢، والمذكر والمؤنث ٢/١٣٨، وعلل القراءات ٢/٤٨٥، وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٤١. وقيل : إنه لأمية بن أبي الصلت ، ينظر: ديوانه ٤٩٠. والبيت غير منسوب في : الكتاب ٣/٤٥٣، وما ينصرف وما لا ينصرف ٨٠.

والعَرِم : سد يعترض به الوادي يحتبس الماء ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل : واحده عرِمة.

(٣) الاشتقاق ٣٦١، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢/١٣٨، والكشف ٢/١٥٦. وينظر في نسب "سبأ" : التعريف في الأنساب ٢٧٤.

(٤) المذكر والمؤنث ٢/١٣٨.

(٥) الكشف ٢/١٥٦.

(٦) مجاز القرآن ٢/١٤٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عبيد[١] وابن دريد[٢] (ت٣٢١هـ) وابن عطية[٣] ، وجوّزه الأخفش[٤] وابن خالويه[٥] والزمخشري[٦] وغيرهم[٧].

وذهب الزجاج إلى أنّ هذا القول غلط ؛ لأنّ "سبأ" مدينة تعرف بمأرب من اليمن[٨].

قلت : يردُّ ما ذهب إليه الزجاج ما أخرجه الترمذي من حديث فروة بن مسيك المرادي t (ت نحو ٣٠هـ) ، وفيه : « فقال رجل : يا رسول الله ، وما سبأ أرض أو امرأة؟ قال : ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنّه رجلٌ ، ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة ، وتشاءم منهم أربعة. فأمّا الذين تشاءموا فلخمٌ وجدام وغسّان وعاملة ، وأمّا الذين تيامنوا فالأزد والأشعرون وحمير وكندة ومذحج وأنمار . فقال رجل : يا رسول الله ، ما أنمار ؟ قال : الذين منهم خثعم وبجيلة»[٩].

وهذا القول هو قول النسابين والمؤرخين[١٠].

توجيه الفراء الثاني :

أن "سبأ" اسم جبل ، وتوجيه الفراء هذا جوّزه الطبري[١] وابن خالويه[٢].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٠٥.

(٢) الاشتقاق ٣٦١.

(٣) المحرر ١٢/١٠٣.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٥/٣٨٢.

(٥) إعراب القراءات السبع ٢/١٤٨.

(٦) الكشاف ٣/١٤٣.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : جامع البيان ١٩/١٤٧، والموضح ٢/٩٥٤، والبيان ٢/٢٢١، والتفسير الكبير ٢٤/١٩٠، وفتح الوصيد ٤/١١٥٤، والفريد ٣/٦٨٠، والبحر ٧/٦٦.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤/١١٤.

(٩) صحيح سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة سبأ ، برقم (٢٥٧٤) ٣/٩٥-٩٦.

(١٠) سيرة ابن هشام ١/١٠، والاشتقاق٢١٧، وطرفة الأصحاب ١٨، والبداية والنهاية ٢/١٧٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الثالث :

أن يكون "سبأ" اسمًا للحي[٣] ، وإلى هذا ذهب سيبويه[٤] ، واقتصر عليه ابن السراج[٥] والزجاجي[٦] وأبو شامة[٧] ، وجوّزه الأخفش[٨] ومكي[٩] والسخاوي[١٠] وغيرهم[١١].

التوجيه الرابع :

أن يكون "سبأ" اسمًا للبلد ، وإلى هذا ذهب الزجاج[١٢] ، واقتصر عليه الواحدي[١٣] وغيره[١٤] ، وجوّزه المهدوي[١] وابن أبي مريم[٢] وغيرهما[٣].

---

(١) جامع البيان ١٩/١٤٨.

(٢) إعراب القراءات السبع ٢/١٤٨.

(٣) الحي يكون بمعنى القبيلة ، يقول الأزهري : « الحيّ من أحياء العرب ، يقع على بني أبٍ كثروا أم قلوا ، وعلى شعب يجمع القبائل » . تهذيب اللغة "حي" ٥/٢٨٥.

(٤) الكتاب ٣/٢٥٢-٢٥٣.

(٥) الأصول ٢/٩٦.

(٦) أخبار الزجاجي ٢٣٩.

(٧) إبراز المعاني ٦٢٥.

(٨) الحجة للقراء السبعة ٥/٣٨٢.

(٩) الكشف ٢/١٥٦.

(١٠) فتح الوصيد ٤/١١٥٤.

(١١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : شرح الهداية ٢/٤٥٢، والكشاف ٣/١٤٣، والموضح ٢/٩٥٤، والبيان ٢/٢٢١، والتفسير الكبير ٢٤/١٩٠، والفريد ٣/٦٨٠، والبحر ٧/٦٦، والدر ٨/٥٩٤، وروح المعاني ١٠/١٨٢.

(١٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/١١٤.

(١٣) الوسيط ٣/٣٧٤.

(١٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : حجة القراءات ٥٢٥، وكشف المشكلات ٢/١٠٠٦، ومفاتيح الأغاني ٣١١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذا ما قيل في قراءة الصرف . أمّا قراءة المنع فذكر الفراء لها توجيهات ثلاثة ، وذكر غيره توجيهًا رابعًا :

توجيه الفراء الأول :

وفيه ذهب إلى أنّ القارئ أبا عمرو بن العلاء[٤] منع "سبأ" من الإجراء ؛ لأنّه اسم مجهول ، وذهب إلى أنّ العرب إذا سمت بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما في قول الشاعر :

وتُدفن منه الصَّالحات وإن يسئ يكن ما أساء النار في رأس كَبْكبا

وقول أبي السفَّاح السلولي : "هذا أبو صُعُرُّورَ قد جاء".

وأبو عمرو بن العلاء لم يصرح ــ فيما حكاه الفراء ــ بأنّه منعه من الإجراء لهذه العلة ، وإنّما استنبطه الفراء من حكاية الرؤاسي أنّه سأل أبا عمرو بن العلاء عن "سبأ" ، فقال : "لست أدري ما هو".

وقد خطّأ الزجاج مذهب الفراء هذا ؛ لأنّ الأصل في الأسماء الصرف ، فإذا لم يُعلم الاسم للمذكر هو أو للمؤنث فحقه الصرف حتى يعلم أنه لا ينصرف[٥] . وتابع النحاس الزجاج في ذلك ، وزاد بأنّه ليس في حكاية الرؤاسي عن أبي عمرو بن العلاء ما يدل على أنّ أبا عمرو منعه من الإجراء ؛ لأنّه اسم مجهول ، ولو سئل نحوي عن اسم فقال : "لا أعرفه" ، لم يكن في هذا دليل على أنّه يمنعه من الإجراء ، وأبو عمرو أجل من أن يقول هذا.

---

(١) شرح الهداية ٢/٤٥٢.

(٢) الموضح ٢/٩٥٤.

(٣) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التبيان في تفسير القرآن ٨/٨٦، وفتح الوصيد ٤/١١٥٤، والفريد ٣/٦٨٠، والبحر ٧/٦٦، والدر ٨/٥٩٤، وروح المعاني ١٠/١٨٢.

(٤) أبو عمرو بن العلاء ليس وحده من قرأ بالمنع ، بل قرأ معه البَزِّي عن ابن كثير . ينظر ص ٥٤٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/١١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأمّا احتجاج الفراء بمنع "كبكب" في البيت الذي أنشده ؛ لأنه اسم مجهول فمردود ؛ لأنّ "كبكب" جبل معروف ، ومنع من الصرف ؛ لإرادة البقعة[١].

قلت : ما ذكره النحاس من أنّ الفراء تأول على أبي عمرو أنه منع "سبأ" من الإجراء؛ لأنه اسم مجهول صحيح على ما حكاه الفراء ؛ لأنه ليس في تلك الحكاية إلا السؤال عن "سبأ" ، وليس فيها السؤال عن علة منع الإجراء ، لكنّ الأزهري وابن خالويه ساقا تلك الحكاية برواية مختلفة ، وفيها التصريح بأنّ أبا عمرو لم يجر "سبأ" ؛ لأنّه اسم مجهول عنده ، يقول الأزهري :« ورُوي عن أبي عمرو أنّه سئل : لم لم تجر سبأ؟ فقال : لم أجر ؛ لأنّي لا أدري ما هو» [٢] ، وبنحو من ذلك حكاها ابن خالويه[٣].

توجيه الفراء الثاني :

أن تكون "سبأ" اسمًا للقبيلة ، وهذا التوجيه بناه الفراء على أنّ "سبأ" في الأصل اسم رجل. وهذا التوجيه اختاره النحاس[٤] ومكي[٥] ، واقتصر عليه سيبويه[٦] والأخفش[٧] وابن الأنباري[٨] والزجاجي[٩] وغيرهم[١٠]، وجوّزه أبو عبيد[١] والطبري[٢] والمهدوي[٣] وغيرهم[٤].

---

(١) إعراب القرآن ٣/٢٠٣-٢٠٤.

(٢) علل القراءات ٢/٤٨٤.

(٣) إعراب القراءات السبع ٢/١٤٧.

(٤) إعراب القرآن ٣/٢٠٦.

(٥) الكشف ٢/١٥٦.

(٦) الكتاب ٣/٢٥٣.

(٧) الحجة للقراء السبعة ٥/٣٨٢.

(٨) المذكر والمؤنث ٢/١٣٧.

(٩) أخبار الزجاجي ٢٣٩.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الكشاف ٣/١٤٣، والتفسير الكبير ٢٤/١٩٠، وإبراز المعاني ٦٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

توجيه الفراء الثالث :

أن تُجعل "سبأ" اسمًا لما حول الجبل[٥] ، وهذا التوجيه بناه الفراء على أنّ "سبأ" في الأصل اسم جبل.

وهذا التوجيه اختاره الزجاج[٦] ، واقتصر عليه أبو عبيدة[٧] والواحدي[٨] والباقولي[٩] وغيرهم[١٠]، وجوّزه الطبري[١١] وابن خالويه[١٢] والأنباري[١٣] وغيرهم[١٤].

التوجيه الرابع :

أن تكون "سبأ" اسم امرأة . وهذا التوجيه جوّزه أبو عبيد[١] وابن السراج[٢] وابن

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٠٥.

(٢) جامع البيان ١٩/١٤٧.

(٣) شرح الهداية ٢/٤٥٢.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الموضح ٢/٩٥٣، والبيان ٢/٢٢١، والفريد ٣/٦٨٠، وأنوار التنزيل ٦/٣٨٨-٣٨٩، والبحر ٧/٦٦، والدر ٨/٥٩٤، وروح المعاني ١٠/١٨٢.

(٥) هذا هو تعبير الفراء ، والظاهر أنّه يريد : البقعة ، أو البلدة ، أو المدينة . ومن اختار هذا التوجيه أو اقتصر عليه أو جوّزه ممن ذكرتهم مع الفراء فقد ذكر في علة المنع هذه الكلمات أو شيئًا منها.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/١١٤.

(٧) مجاز القرآن ٢/١٤٦.

(٨) الوسيط ٣/٣٧٤.

(٩) كشف المشكلات ٣/١٠٠٦.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : حجة القراءات ٥٢٥، والمحرر ١٢/١٠٣، ومفاتيح الأغاني ٣١١.

(١١) جامع البيان ١٩/١٤٨.

(١٢) إعراب القراءات السبع ٢/١٤٧.

(١٣) البيان ٢/٢٢١.

(١٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الكشف ٢/١٥٦، وشرح الهداية ٢/٤٥٢، والتبيان في تفسير القرآن ٨/٦٨، والموضح ٢/٩٥٣، والفريد ٣/٦٨٠، وأنور التنزيل ٦/٣٨٨-٣٨٩، والبحر ٧/٦٦، والدر ٨/٥٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خالويه[٣] والطوسي[٤].

هذا ما قيل في القراءتين قراءة الصرف وقراءة المنع ، والذي يترجح عندي من الأقوال التي قيلت فيهما أن يجعل "سبأ" في قراءة الصرف اسمًا للحي أو اسمًا للبلد ، وأنْ يجعل في قراءة المنع اسمًا للقبيلة أو المدينة ؛ لأنّ معنى الآية يحتمل ذلك ؛ إذ يحتمل أن يكون المراد أنّ الهدهد جاء بخبر ما عاينه من قبيلة "سبأ" أو حيهم ، ويحتمل أن يكون المراد أنّه جاء بالخبر من بلدة "سبأ" أو بلد "سبأ" . وبلدة "سبأ" إنّما سميت بهذا الاسم ؛ لأنّها كانت منازل قبيلة "سبأ"[٥]. وقد جاء التفسير بالوجهين جميعًا[٦].

أمّا الأقوال الأخرى فليست بقوية ، فقول الفراء : إن "سبأ"صُرف ؛ لكونه اسم جبل يرده أنّه قد ثبت في الحديث الصحيح أن "سبأ" اسم رجل في الأصل ، وليس باسم أرضٍ أو امرأة ، وبهذا يرد أيضًا على من ذهب في قراءة المنع إلى أنّ "سبأ" اسم امرأة فضلاً عن أنّ المعنى لا يحتمل ذلك .

وأمّا قول الفراء : إنّ "سبأ" مُنِع لأنّه اسم مجهول فالصحيح ما ذهب إليه الزجاج وغيره من أنّ الأصل في الأسماء الصرف ، وإذا جهل كون الاسم لمذكر أو لمؤنث فحقه الصرف حتى يعلم أنّه لا ينصرف.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٠٥.

(٢) الأصول ٢/٩٦.

(٣) إعراب القراءات السبع ٢/١٤٧.

(٤) التبيان في تفسير القرآن ٨/٨٦.

(٥) معجم البلدان "سبأ" ٣/١٨١.

(٦) النكت والعيون ٤/٢٠٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٩٠ـ صرف الممنوع من الصرف

قال تعالى: ﴿ -qèãr šVV qèãr ÿwr ‰æ#qß™ ÿwr #šsr ÞâŠ? ÿwr ÞâGgÿ#ä ÞâŠ? ÿw #qèß%r #ŽÞ$r ﴾[١].

قال الفراء : « ولم يجروا "يغوث" و"يعوق" ؛ لأنّ فيهما ياء زائدة ، وما كان من الأسماء معرفة فيه ياء أو تاء أو ألف فلا يُجرى ، من ذلك : "يملك" ، و"يزيد" ، و"تغلب" ، و"أحمد" ، هذه لا تُجرى لما زاد فيها . ولو أجريت لكثرة التسمية كان صوابًا ، ولو أجريت أيضًا كأنّه يُنوى به النكرة كان أيضًا صوابًا.

وهي في قراءة عبد الله[٢]:"ولا تَذَرنّ ودًّا ولا سواعًا ويغوثًا ويعوقًا ونسرًا" بالألف»[٣].

"يغوث " و"يعوق" في قراءة الجمهور : « ولا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًّا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا » ممنوعان من الصرف ؛ للعلمية ووزن الفعل إنْ كانا عربيين ، أو للعلمية والعجمة إنْ كانا أعجميين[٤].

أمّا قراءة صرفهما التي أوردها الفراء فهي قراءة مشكلة ، نسب النحاس إلى الخليل تلحينها[٥] ، وذهب ابن عطية إلى أنها وهم[٦] ، وذهب مكي إلى أنها بعيدة[٧].

---

(١) نوح : آية ٢٣.

(٢) قرأ ""يغوثًا" و"يعوقًا" بالتنوين عبد الله بن مسعود t والأعمش والأشهب العقيلي ، والقراءة كما أوردها الفراء هنا بحذف "لا" من "يغوث" في : المصاحف ٨٢. وبإثباتها كما في قراءة الجمهور في : معاني القرآن للفراء ٣/٢١٧، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٤١، وشواذ ابن خالويه ١٦٢، والكشاف ٤/١٦٤، والبحر ٨/٣٤٢. وبإثبات "لا" قبل "يغوث" و"يعوق" في : شواذ القراءات ٤٨٦.

(٣) معاني القرآن ٣/١٨٩، وينظر : ٣/٢١٧-٢١٨.

(٤) البحر ٨/٣٤٢، والدر ١٠/٤٧٤.

(٥) إعراب القرآن ٥/٤١.

(٦) المحرر ١٦/١٢٧.

(٧) مشكل إعراب القرآن ٢/٧٦١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأكثر النحويين بذلوا جهدهم في توجيهها ، فذكر الفراء ثلاثة توجيهات ، وذكر آخرون توجيهات أخرى ، وإليك البيان :

توجيه الفراء الأول :

أن "يغوث" و"يعوق" أجريا ؛ لكثرة التسمية بهما ، فالكلمة إذا كثرت التسمية بها خفّت وجاز فيها الإجراء ، يقول الفراء : « لأنّ الحرف إذا كثر به الكلام خفّ ، كما كثرت التسمية بـــ"يزيد" ، فأجروه وفيه ياء زائدة تمنع الإجراء»(١).

وهذا التوجيه ردّه النحاس ؛ لأنّه يرى أنّ كثرة التسمية بالشيء لا تسوّغ صرفه ، كما أنّ دعوى كثرة التسمية في اسم صنم دعوى غير مقبولة(٢).

توجيه الفراء الثاني :

أنّهما أجريا ؛ لنية التنكير فيهما ، كأنّه قيل : "ولا تذرُنّ صنمًا من أصنامكم"(٣).

وهذا التوجيه جوّزه الزجاج(٤) والعكبري(٥)، وردّه النحاس(٦) ومكي(٧) والمنتجب(٨)؛ لأنّه ليس كل صنم اسمه "يغوث" و"يعوق" ، وإنّما هما اسمان لصنمين معلومين.

قلت : يؤيد ما ذهبوا إليه من أنّ الأصنام المذكورة في قوله تعالى : « ولا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًّا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا » أصنام معلومة لأقوام بأعيانهم ما جاء في

---

(١) معاني القرآن ١/٣٢١.

(٢) إعراب القرآن ٥/٤١-٤٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣١.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٢٣، واقتصر عليه في : التبيان ٢/١٢٤٢.

(٦) إعراب القرآن ٥/٤٢.

(٧) مشكل إعراب القرآن ٢/٧٦١-٧٦٢.

(٨) الفريد ٤/٥٣٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الصحيح عن ابن عباس t أنه قال: « صارت الأوثان التي كانت في قوم نوحٍ في العرب بعد، أمّا "ودٌّ" كانت لكلب بدومة الجندل ، وأمّا "سواع" كانت لهذيل ، وأمّا "يغوث" فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ ، وأمّا "يعوق" فكانت لهمدان ، وأمّا "نسر" فكانت لحمير لآل ذي الكلاع . أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلمّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أنْ انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا ، وسمّوها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تُعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عُبِدت»[١].

توجيه الفراء الثالث :

وهذا التوجيه لم يذكره الفراء مع التوجيهين السابقين حين أورد القراءة في موضعها من السورة ، وإنّما يؤخذ من موضع آخر أورد فيه القراءة مع قراءات أخرى قد صُرف فيها ما لا ينصرف ، ويفهم من كلامه أنّه يجوّز صرف ما لا ينصرف دون الحاجة إلى مسوغ ، يقول: « وقوله عز وجل: ﴿ WxÎ¡ÈM 4Ë¡È﴾[٢] ذكروا أنّ السلسبيل اسم للعين، وذُكر أنّه صفة للماء لسلسلته وعذوبته. ونرى أنّه لو كان اسمًا للعين لكان ترك الإجراء فيه أكثر ، ولم نر أحدًا من القراء ترك إجراءها[٣] ، وهو جائز في العربية ، كما كان في قراءة عبد الله : "ولا تَذرُنَّ آلهتكم ولا تذرُنَّ ودًّا ولا سواعًا ولا يغوثًا ويعوقًا" بالألف. وكما قال : «سلاسلاً»[٤]،

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير (٦٥) ، باب تفسير سورة "إنا أرسلنا" (٧١) ٦/٧٣. وينظر في وجه انتقال هذه الأصنام بعد الطوفان إلى العرب : الجامع ١٨/٣٠٨.

(٢) الإنسان : من الآية ١٨.

(٣) بل قرأ طلحة : "سلسبيل" دون تنوين ، ويقف عليه بغير ألف.
شواذ ابن خالويه ١٦٦، وشواذ القراءات ٤٩٦، والكشاف ٤/١٩٨، والبحر ٨/٣٩٨.

(٤) الإنسان : من الآية ٤. وقرأ نافع والكسائي وأبو بكر عن عاصم وهشام عن ابن عامر : « سلاسلاً » بالتنوين ، ووقفوا بالألف ، وقرأ باقي السبعة بغير تنوين ، واختلف هؤلاء في الوقف ؛ فمنهم من وقف بالألف كأبي عمرو ، ومنهم من وقف بغير ألف كحمزة . واختلف النقل عن ابن كثير وابن ذكوان وحفص ، فروى بعض أصحابهم عنهم الوقف بالألف ، وروى آخرون الوقف بغير ألف.
السبعة ٦٦٣، والتيسير ٢١٧، والإقناع ٢/٧٩٩، والنشر ٢/٣٩٤، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٥٧٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و« قواريرًا »[١] بالألف فأجروا ما لا يجري ، وليس بخطأ ؛ لأنّ العرب تجري ما لا يجري في الشعر ، فلو كان خطأً ما أدخلوه في أشعارهم ، قال متمم بن نويرة [٢]:

فما وجد أظآرٍ ثلاثٍ روائمٍ رأين مَجَرًّا من حُوارٍ ومصرعا

فأجرى "روائم" ، وهي مما لا يجري فيما لا أحصيه من أشعارهم»[٣].

فهذا النص يُفهم منه أنّ الفراء يجوّز إجراء ما لا يجري دون الحاجة إلى مسوغ ، يدل على ذلك أنّه لم يوجب ترك الإجراء في "سلسبيلا" إذا كانت اسمًا للعين ، وإنّما جعله الأكثر.

واستدل لذلك بقراءة عبد الله بن مسعود t بإجراء "يغوث" و"يعوق" ، وبإجراء "سلاسل" في قوله: ﴿ #ž•ë™r W»=ø&r &Å»=™ šú ïÌÏ»3tÏ $R&Fã& $RÎ ﴾ ، وبإجراء "قواريرًا" في قوله : ﴿ ÞÈÏ `B (•ƒí#q% ÇîÈ ÞÈÏ `B (•ƒí#q% ÑR%. 5>#qœ&r ÞÈÏ `B ‡<ï$«Î NÍÏ›ã ï$$Üã ﴾ ، ولم يذكر فيما استدل به ما يسوّغ الإجراء ، والعلل المانعة من إجراء تلك الكلمات مختلفة.

ولو قيل : إنّه ذكر في قراءة عبد الله بن مسعود t : « ولا يغوثًا ويعوقًا » ما يسوغ

---

(١) الإنسان : من الآية ١٥ ، ١٦. قرأ نافع والكسائي وأبو بكر بتنوين "قواريرًا" في الآيتين ، ووقفوا عليهما بالألف . وقرأ ابن كثير في الأولى بالتنوين ، ووقف بالألف . وفي الثانية بغير تنوين ، ووقف بغير ألف. وقرأ باقي السبعة بغير تنوين فيهما ، ووقفوا على الأولى بالألف إلا حمزة ، وعلى الثانية بغير ألف إلا هشامًا.
السبعة ٦٦٣-٦٦٤، والتيسير ٢١٧-٢١٨، والإقناع ٢/٨٠٠، والنشر ٢/٣٩٥-٣٩٦، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٥٧٧-٥٧٨.

(٢) من الطويل ، في : ديوانه ١١٦، والمفضليات ٢٧٠، والكامل ٣/١٤٣٩، وأمالي اليزيدي ٢٤، وشرح المفضليات للقاسم الأنباري ٥٤١، وشرح شواهد الإيضاح ٤٧٦، وشرح شواهد المغني ٢/٥٦٦.
الأظآر : جمع ظئر ، وهي الناقة التي تعطف على البَوِّ لتَدُر . والبوُّ : جلد يحشى ، فتظنه ولدها ، فتدر ، وإنّما يفعل ذلك إذا فقدت ولدها. والروائم : اللواتي يعطفن عليه ، والمَجَر : الموضع الذي جُرَّ الحوار فيه.والمصرع : الموضع الذي صُرع فيه.

(٣) معاني القرآن ٣/٢١٧-٢١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإجراء حين تحدث عن الآية في موضعها من السورة ، فإنّه لا يدفع ما ذهبت إليه ؛ لأنّه لم يذكر في "سلاسلا" و"قواريرا" حين تحدث عنهما في سورة الإنسان ما يسوّغ الإجراء ، واكتفى في "سلاسلا" بأنْ ذكر أنّ حجة من أجرى أنّها كُتبت في المصحف بالألف ، وحجة من لم يجر أنّ العرب تثبت فيما لا يجري الألف في النصب ، فإذا وصلوا حذفوا الألف.

وأمّا في قوله تعالى : « كانت قواريرا ، قواريرا من فضة » فذكر أنّ الألف أثبتت في الأولى ؛ لأنّها رأس آية ، أمّا الثانية فاختلف الناس فيها ؛ فمنهم من أثبت فيها الألف ؛ لئلا تخالف الأولى ، ومنهم من حذفها ؛ لأنّها ليست برأس الآية .

وقوله في "قواريرا" الأولى : إنّ الألف أثبتت ؛ لأنّها رأس آية تعليلٌ لإثبات الألف ، وهو شيء آخر غير الإجراء ؛ لأمرين :

١ــ أنّ الفراء ذكر أنّ من العرب من يثبت الألف فيما لا يجرى في النصب.

٢ ــ أنّه ذكر الإجراء في ختام كلامه ، فجوّز أنْ تُجرى "قواريرا" في الموضعين وألا تُجرى ، وأنْ تُجرى الأولى دون الثانية ، ولو كان إثبات الألف هو الإجراء عند الفراء لما احتاج إلى ذكره فيما بعد(١).

ومما يؤيد ما ذهبت إليه أنّ النحاس ذكر أنّ من قرأ بصرف "قواريرًا" في الآيتين ليس له ما يحتج به إلا ما ذهب إليه الكسائي والفراء ، فإنهما أجازا إجراء ما لا يجري إلا "أفعل منك" ، وذكر أنّ الفراء احتج بكثرة ذلك في الشعر(٢).

---

(١) معاني القرآن ٣/٢١٤.

(٢) إعراب القرآن ٥/١٠١. ونسب أبو حيان إلى ثعلب إجازة صرف ما لا ينصرف في الكلام . ينظر : ارتشاف الضرب ٢/٨٩١.

والمشهور عن ثعلب أنّه يجيز منع صرف ما ينصرف في الكلام.

ينظر : شرح الكافية الشافية ٣/١٥١٠-١٥١٢، وأوضح المسالك ٤/١٣٧، والمساعد ٣/٤٤، والتصريح ٢/٢٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الرابع :

أنّ القراءة جاءت على لغة من يصرف ما لا ينصرف ، وهذا التوجيه جوّزه المنتجب[١] وأبو حيان[٢] والسمين[٣] والجمل[٤] ، وضعّفه الألوسي ؛ لأنّها لغة غير فصيحة ، لا ينبغي التخريج عليها[٥] ، واختلف في هذه اللغة على قولين :

١ــ أنّها لغة لقوم من العرب ، حكاها عنهم الكسائي[٦] والأخفش[٧] والزجاجي[٨] ، وعزاها بعضهم إلى بني أسد[٩].

٢ــ أنّ هذه اللغة لغة الشعراء ، فإنهم يضطرون إلى صرف ما لا ينصرف في الشعر ، ثم تجري ألسنتهم على ذلك في غير الشعر ، وهذا القول هو المشهور عن الأخفش[١٠].

التوجيه الخامس :

أنّ صرف "يغوثًا" و"يعوقًا" لمناسبة ما قبلهما وما بعدهما ؛ إذ قبلهما : "ودًّا ولا سواعًا" ، وبعدها : "ونسرًا".

---

(١) الفريد ٥٣٧/٤.

(٢) البحر ٣٤٢/٨.

(٣) الدر ٤٧٥/١٠.

(٤) الفتوحات الإلهية ٤١٣/٤.

(٥) روح المعاني ٨٧/١٥، وينظر : الفوائد والقواعد ٦١٨.

(٦) الكشف ٣٥٢/٢، وشرح الكافية للرضي ١٠٧/١.

(٧) شرح الكافية للرضي ١٠٧/١.

(٨) أمالي الزجاجي ٨٤ ، وفيه : أنّ هذه اللغة لكثير من العرب.

(٩) إتحاف فضلاء البشر ٥٧٧/٢.

(١٠) الحجة للقراء السبعة ٣٤٩/٦، وضرائر الشعر ٢٥، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٥٠/٢، وشرح الكافية للرضي ١٠٦/١-١٠٧.

وهذا على مذهبه في ضرورة الشعر ، فإنّ الأخفش يذهب إلى أنّ الشاعر يجوز له في الكلام والشعر ما لا يجوز لغيره؛ لأنّ لسانه قد اعتاد الضرائر. ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٥٠/٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه اختاره المنتجب[١] والألوسي[٢] ، واقتصر عليه الزمخشري[٣] وابن مالك[٤] والرازي[٥] والبيضاوي[٦] ، وجوّزه أبو حيان[٧] والسمين[٨] والجمل[٩].

التوجيه السادس :

أنّ "يغوثًا" و"يعوقًا" في قراءة عبد الله بن مسعود t ليس وزنهما على "يفعل" حتى يُمنعا من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، وإنّما هما على وزن "فَعُول".

وهذا التوجيه نسب إلى أبي الفضل الرازي[١٠] ، وجوّزه العكبري[١١].

وردّه أبو حيان[١٢] والسمين[١٣] ؛ لأنّه لا يمكن أن يكون "يغوث" و"يعوق" على "فَعُول" ؛ لأنّ مادتي "يغث" و"يعق" مفقودتان.

قلت : هذا التوجيه مبني على قول من قال بأنهما منعا من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، أمّا من ذهب إلى أنهما منعا من الصرف للعلمية والعجمة فلا يستقيم عنده هذا التوجيه.

---

(١) الفريد ٤/٥٣٧.
(٢) روح المعاني ١٥/٨٧.
(٣) الكشاف ٤/١٦٤.
(٤) شرح الكافية الشافية ٣/١٥١٢.
(٥) التفسير الكبير ٣٠/١٤٤.
(٦) أنوار التنزيل ٨/٣٥٠.
(٧) البحر ٨/٣٤٢.
(٨) الدر ١٠/٤٧٥.
(٩) الفتوحات الإلهية ٤/٤١٣.
(١٠) البحر ٨/٣٤٢، والدر ١٠/٤٧٥.
(١١) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٢٣.
(١٢) البحر ٨/٣٤٢.
(١٣) الدر ١٠/٤٧٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويظهر لي بعد عرض ما قيل في القراءة أنّ أصح ما تحمل عليه هو التوجيه الخامس ، فيكون صرف "يغوثًا" و"يعوقًا" لمراعاة التناسب ، وهو سبب من أسباب الصرف عند كثير من النحويين(١).

وقالوا به في قراءة من قرأ بالتنوين في قوله تعالى : « إنّا أعتدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً وسعيرًا » ، وقوله تعالى : « كانت قواريرًا ، قواريرًا من فضة ، قدّروها تقديرًا » ، والقراءتان سبعيتان ، ومراعاة التناسب معدود من المحسنات(٢).

أمّا التوجيهات الأخرى فلا تخلو من ضعف سبق بيانه في موضعه.

---

(١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٨، ٢٦٠، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٩٧، وعلل القراءات ٢/٧٣٣، والكشاف ٤/١٦٤، وكشف المشكلات ٢/١٤٠٧، والبيان ٢/٤٨٠-٤٨١، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٢/٨٩٧، والتبيان ٢/١٢٥٧، وشرح الكافية لابن الحاجب ١/٢٦٠-٢٦١، والتسهيل ٢٢٣، وشرح الكافية الشافية ٣/١٥١٢، وشرح الكافية للرضي ١/١٠٨، والإرشاد إلى علم الإعراب ٤٣٥، والجامع الصغير ٢٠٩، والمساعد ٣/٤٣، والفوائد الضيائية ١/٢١٣.

(٢) روح المعاني ١٥/٨٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com